

دولة الكويت  
سلسلة مطبوعات  
المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية  
السلسلة التراثية

**إبداع**  
**الطب النفسي العربي الإسلامي**  
**دراسة تأصيلية مقارنة بالعلم الحديث**

الدكتور  
خالد حري

الطبعة الأولى ٢٠٠٧





دولة الكويت  
سلسلة مطبوعات  
المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية  
السلسلة التراثية

**إبداع**  
**الطب النفسي العربي الإسلامي**  
**دراسة تأصيلية مقارنة بالعلم الحديث**

إشراف وتقديم

الدكتور  
عبد الرحمن عبد الله العوضي  
رئيس المنظمة الإسلامية  
للعلوم الطبية

الدكتور  
أحمد رجائي الجندي  
الأمين العام المساعد للمنظمة  
الإسلامية للعلوم الطبية

الدكتور  
عبد الله يوسف الغنيم  
رئيس لجنة التراث  
والثقافة بالمنظمة

الطبعة الأولى ٢٠٠٧



فهرسة  
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

810.803 حربي، خالد.

إبداع الطب النفسي العربي الإسلامي: دراسة تأصيلية مقارنة بالعلم  
الحديث/ خالد حربي. - ط1. - الكويت: المنظمة الإسلامية للعلوم  
الطبية، 2007

100ص؛ 24 سم. - (السلسلة التراثية)

ردمك: 9-96-34-99906-978

1. الأدب العربي السياسي 2. السياسة- مقالات ومحاضرات

3. المقالات العربية أ. العنوان ب. السلسلة

رقم الأيداع: 2007/353

ردمك: 9-96-34-99906-978

إبداع

الطب العربي الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتُنزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ . . . . ﴾

(الأسراء ، آية 82)



## مقدمة الدراسة

شهد تاريخ الطب العربي الإسلامي أعلاماً بارزين ، كلُّ أدلى بدلوه في هذا المجال ، أمثال : الرازي ، وابن سينا ، والزهرأوى ، وابن زهر ، وابن الجزار ، وعلى بن رضوان ، وابن النفيس ، وعلى بن العباس ، وابن رشد .. وغيرهم ممن قدموا للإنسانية من المآثر التي مازالت تحسب لهم حتى اليوم ، وكانت أعمالهم جميعاً بمثابة الأسس التي أدت إلى التقدم الطبى المذهل فى الحضارة الغربية المعاشة .

ومن الثابت أن منظومة الطب العربى الإسلامى فى عصر ازدهارها قد تشكلت عبر مراحل مختلفة بدءاً بترجمة علوم ومعارف الأمم الأخرى - وخاصة اليونان - ومروراً بالدراسة والاستيعاب والتنقيح والنقد ، وانتهاءً بالابتكار والإبداع . هذا فيما يتعلق بالطب الجسمى ، أما فيما يخص الطب النفسى ، فإن التقليل والتفتيش والتمحيص والدراسة فى المخطوطات العربية الإسلامية ومحاولة فهمها وتحقيقها ليوضح بصورة جلية أن مخطوطات حضارتنا العربية الإسلامية مازالت تحوى كنوزاً وذخائراً لم يكشف عنها بصورة لائقة حتى اليوم ؟. ومن بين هذه الذخائر وتلك الكنوز ، علوم بأكملها ، أبدعها العقل العربى الإسلامى ، ولم تنل نصيبها الوافى من الكشف والبيان والتبيين والدراسة ، خاصة وإن منها علوماً مازالت فاعلة حتى اليوم.

ومن أهم هذه العلوم ، وأكثرها فاعلية حتى هذه اللحظة ، الطب النفسى التطبيقى ، أو ما يمكن تسميته "علم النفس العربى الإسلامى" ، الذى يعد ابتكاراً عربياً إسلامياً خالصاً باعتراف الغربيين ، ومع ذلك قلما

نجد أيضاً من الكتابات العربية قد أفردت لهذا العلم ، اللهم إلا بعض السطور المتناقلة بين بعض كتب تاريخ العلوم عند العرب ، وربما يرجع سبب هذا الإجحاف إلى أن مكونات هذا العلم القديم -الحديث متناثرة بين أوراق المخطوطات العربية الإسلامية ، وخاصة الطبية منها ، ومعروف أن السواد الأعظم من كتابات تراثنا المجيد ، مازال مخطوطاً - وخاصة التراث العلمى- فلم يحقق منه إلا نسبة 7% أو ما يربو عنها بقليل . وربما يكون للاستشراق دور فى هذا التوجه ، إذ يندر أن تجد فى كتابات المستشرقين ، منذ أن عاودوا التنقيب فى المخطوطات العربية إبان منتصف القرن التاسع عشر ، أى كتاباتٍ مستقلة عن الطب النفسى أو علم النفس العربى ، فسلك الكتاب العرب نفس مسلكهم !

وعليه فإنى أفترض مسبقاً أن تاريخ العلم العربى الإسلامى ، شهد إبداعاً للطب النفسى ، أو علم النفس ، وحتى أتحقق من صحة هذا الفرض ، على أن أدرس الموضوع دراسة علمية منهجية تقوم على فرض الفروض ، ثم التحقق من صحتها ، بعدما لاحت الملاحظة أولاً بوجود الموضوع كشذرات متناثرة بين أوراق من-تاريخ علوم الحضارة العربية الإسلامية .

وأود أن أنبه أننى لا أزعم أن العلماء التى تبحث فيهم هذه الدراسة هم كل العلماء الذين ساهموا فى علم النفس العربى الإسلامى ، بل هم عبارة عن نماذج تمثل موضوع هذه الدراسة التى تحاول أن تجيب على بعض التساؤلات التى تطرحها ، والمتفرعة من الفرض الرئيس ، وهى :



- هل وجد الأطباء العرب والمسلمون فى إطلاعهم على تراث الأمم الأخرى - وخاصة اليونان - أى اهتمام بمعالجة الجانب النفسى للمريض ؟
- كيف تعامل أطباء اليونان مع أصحاب الأمراض مستحيلة البرء ، ومنها الأمراض النفسية تبعاً لقسم أبقراط ؟
- كيف تعامل أطباء العرب والمسلمين مع مثل هذه الأمراض ، هل نهجوا نهج أسلافهم ، والتزموا بقسم أبقراط ؟ أم تعدوه فيما يتعلق بالأمراض النفسية ؟
- ما الحجم الحقيقى لإنجازات العلماء العرب والمسلمين فى هذا الميدان ؟ وما أثرها فى علم النفس الحديث ؟

أسئلة منهجية وجوهرية تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها .



## مدخل :

استند العلاج النفسى خلال عصور التاريخ قبل العرب والمسلمين إلى السحر ورد المرض النفسى إلى قوى شريرة فى استخدام الرقى والتمايم والتعاويد.

فى الحضارة اليونانية كان يعتقد أن الشفاء من الأمراض النفسية يستلزم أن ينام المريض فى هيكل خاص، حيث يتم شفاؤه بمعجزة تحل بجسده فى الليلة الوحيدة التى يقضيها فى ذلك الهيكل ولقد اقتصرات الأفاق الخافية فى الطب اليونانى على قسم أبى أبقراط الشهير<sup>(1)</sup> والذى كان مضمونه أن يقسم كل طبيب للأرباب والربيات من أمثال أبولون، وسكلابيوس، وهجيايا وبيناكيا وغيرهم بأن " يذهب إلى كل البيوت لفائدة مرضاها دون الذهاب إلى أصحاب الأمراض المستعصية، هؤلاء الذين لا يرجى شفاءهم، وكان ذلك استناداً إلى تعريف أبقراط للطب " بالفن الذى ينفذ المرضى من آلامهم ويخفف من وطأة النوبات العنيفة، ويتعد عن معالجة الأشخاص الذين لا أمل فى شفائهم، إذ أن المرء يعلم أن فن الطب لا نفع له فى هذا الميدان".

هكذا كان الوضع فى الحضارة اليونانية ، فهل تقبل أطباء العرب والمسلمون ذلك الوضع الذى نص عليه قسم أبقراط ، أم كان لهم وجهة نظر أخرى ؟

نرجى الإجابة على هذا السؤال الحضارى الهام ، لعلها تتضح

---

(1) انظر نص القسم فى: ابن ابى اصبيحة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار الحياة بيروت (د.ت) ص45.

بنفسها جليّة واضحة من خلال الوقوف على موقف علماء الحضارة العربية الإسلامية بصدد معالجة الأمراض مستحيلة البُراء ومنها الأمراض النفسية ، وذلك في الصفحات التالية :

المبحث الأول  
أبو بكر الرازي



يُعد أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (250-313 هـ/864-925م) أبرز أطباء العرب والمسلمين ، بل هو طبيب المسلمين بدون منازع ، سماه معاصروه ، جالينوس العرب ، وأسميته حجة الطب في العالم منذ زمانه إبان القرن الثالث الهجري ، وحتى السابع عشر الميلادي<sup>(1)</sup>. وكل ذلك إنما يرجع إلى الإسهامات الطبية والعلاجية الأصيلة التي قدمها الرازي ، وأفادت منها الإنسانية جمعا .

فالرازي هو أول من وصف مرض الجدري والحصبة ، وأول من ابتكر خيوط الجراحة المسماة "بالقصاب" ، وتنسب إليه عملية خياطة الجروح بأوتار العود . ويعد الرازي أول من اهتم بالجراحة كفرع من

---

(1) ولد الرازي بالرّى إحدى مدن إيران القديمة ، وكان يضرب العود في صباه . ثم نزع عن ذلك وأكب على النظر في الطب والفلسفة ، فتعلم في بغداد وتنتقل في شبابه بين البلاد المختلفة زيادة في العلم ، ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى تلبية لدعوة الخليفة المنصور ، وذلك بعد أن تعلم من العلاج الإغريقي ، والفارسي ، والهندي ، والعربي الحديث . ثم عاد إلى مدينته "الرّى" وتقلد منصب مدير بيمارستانها الذي دبره . ولم يطل الزمان حتى أصبح طبيباً عظيم الشأن ، فاستحق أن يفوز بصداقة الملوك والأمراء وحب الشعب . ثم انتقل الرازي من بيمارستان "الرّى" إلى مزاولة المهنة في البيمارستان العضدي ، والذي كان بمثابة أكبر مستشفى في العاصمة عصرذاك. وقد تمكن الرازي من الفوز بمنصب رئيس الأطباء في هذا المستشفى للكبير ، الأمر الذي جعل الخليفة يفتح له أبواب قصره ليكون الطبيب الخاص به . ولم يمض وقت طويل حتى أصبح الرازي ذائع الصيت في طول البلاد وعرضها ، وطبقت شهرته الأفاق ، فأصبح حجة في الطب ، ومرجعاً نهائياً لكل الحالات المستعصية ، يسعى إليه كل من أراد الصواب من كل حذب وصوب ، مرضى كانوا أم طلاباً . وللرازي مؤلفات كثيرة من أهمها وأشهرها "الحواء" ، "المنصوري" ، "التجارب" ، "براء ساعة" . وغير ذلك (انظر حياه وأعمال الرازي تفصيلاً في خالد حربي ، الرازي الطبيب وأثره في تاريخ العلم العربي ، دار ملتقى الفكر ، الإسكندرية 1999).

الطب قائم بذاته ، ففي الحاوى وصف لعمليات جراحية تكاد لا تختلف عن وصف مثيلاتها فى العصر الحديث<sup>(1)</sup>. وهو أيضاً أول من وصف عملية استخراج الماء من العيون. واستعمل فى علاج العيون حبات "الاسفيداج". وكشف الرازى طرقاً جديدة فى العلاج ، فهو أول من استعمل الأنابيب التى يمر فيها الصديد والقيح والإفرازات السامة. وأسهم الرازى فى مجال التشخيص بقواعد لها أهميتها حتى الآن ، منها: المراقبة المستمرة للمريض . والاختبار العلاجى ، وهو أن يُعطى العليل علاجاً ، ويراقب الطبيب أثره ، ليوجه التشخيص وفقاً لهذا الأثر . ومنا أهمية ودقة استجواب المريض ، فينبغى للطبيب أن لا يدع مساعلة المريض عن كل ما يمكن أن يتولد عن علته من داخل ، ومن خارج ، ثم يقضى بالأقوى ..

وللرازى إسهامات طبية وعلاجية أخرى رائدة عبرت بحق عن روح الإسلام وحضارته العلمية إبان عصورها المزدهرة ، وعملت على تقدم علم الطب، وأفادت منها الإنسانية بصورة لا يستطيع أحد أن يذكرها.

هذا فيما يتعلق بالطب الجسمى، أما الطب النفسى، فإننا نجد الرازى يتعدى الحدود الأخلاقية الأبقراطية حيث رآها قاصرة، ويفكر كأول طبيب فى معالجة المرضى الذين لا أمل فى شفائهم، فكان بذلك رائداً فى هذا المجال. لقد رأى الرازى أن الواجب يحتم على الطبيب ألا

---

(1) الرازى ، الحاوى الكبير فى الطب ، طبعة حيدر أباد الدكن بالهند 1955 ، الجزء الثانى ، ص 266.



يترك هؤلاء المرضى " وأن عليه أن يسعى دوماً إلى بث روح الأمل في نفس المريض، ويؤممه أبداً بالصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس<sup>(1)</sup>.

ومن أشهر الأمراض التي اعتبرها سابقوه مستحيلة البرء ، وعالجها الرازي، الأمراض النفسية والعقلية والعصبية، وكما فعل الرازي بالنسبة للأمراض العضوية من تقديم وصف مفصل للمرض يشرح فيه علاماته، وأعراضه، ثم يصف له العلاج المناسب، فإنه قد فعل نفس الشيء بالنسبة لهذه الأمراض. ومن الأمثلة على ذلك قوله: "الغم الشديد الدائم الذي لا يعرف له سبب ، وخبث النفس، وسوء الرجاء ينذر بالمانخوليا"<sup>(2)</sup> ثم نراه يقدم وصفاً بليغاً لهذا المرض فيقول : " ومن العلامات الدالة على ابتداء المانخوليا ، حب التفرد والتخلي عن الناس على غير وجه حاجة معروفة أو علة كما يعرض للأصحاء لحبهم البحث والستر للأمر الذي يجب ستره. وينبغي أن يبادر بعلاجه لأنه في ابتدائه أسهل ما يكون ، ويعسر ما يكون إذا استحکم. وأول ما يستدل على وقوع الإنسان في المانخوليا ، هو أن يسرع إلى الغضب والحزن والفرح بأكثر من العادة ويحب التفرد والتخلي، فإن كان مع هذه الأشياء بالصورة التي أصف، فليقوظنك، ويكن لا يفتح عينيه قليلاً وشفاهم غليظة ، وصدورهم وما يليها عظيم، وما دون ذلك من البطن ضامر، وحركتهم

---

(1) انظر كتابي ، الرازي الطبيب وأثره في تاريخ العلم العربي ، ملتقى الفكر ، الإسكندرية 1999 ، ص 169.

(2) الرازي ، المنصوري في الطب، تحقيق حازم البكري الصديقي، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، 1987، ص 211.

قوية سريعة لا يقدرّون على التمهّل ، دقاق الأصوات، ألسنتهم سريعة الحركة بالكلام، ولا يظهر في كل هؤلاء قيء وإسهال معه كيموس أسود، بل ربما كان الأكثر الظاهر منهم البلغم، فإن ظهر في الاستفراغ، شئ أسود، دل على غلبة ذلك وكثرتّه في أبدانهم، وخف منهم مرضهم قليلاً<sup>(1)</sup>.

وينصح الرازي أصحاب هذا المرض بالسفر والانتقال إلى بلد آخر مغاير لبلدهم في المناخ، فيقول : " إذا أزمّن بالمريض المرض، وطال فانقله من بلده إلى بلد مضاد المزاج لمزاج علته، فإن الهواء <الدائر> لقائه يكون عاجلاً تاماً ، وقد برأ خلق كثير من المالنخوليا بطول السفر<sup>(2)</sup>.

عن أعراض مرض الصرع يقول الرازي: " الكابوس والدوار إذا داما وقويا، يندران بالصرع، فلذلك ينبغي أن لا يتغافل عنهما إذا حدثا ، بودر بعلاجهما على ما ذكرنا في موضعه"<sup>(3)</sup>.

فما هي ماهية الصرع ؟ يجيب الرازي<sup>(4)</sup>: الصرع تشنج يعرض في جميع البدن ، إلا أنه ليس بدائم ، لأن علته تنقضي سريعاً. وما ينال فيه الأعضاء التي في الرأس مع جميع الجسد من المضرة يدل على أن

---

(1) الرازي، الحاوي الكبير في الطب، 1 / 75.

(2) الرازي المرشد أو الفصول ، تحقيق ألبير زكي اسكندر ، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد السابع، مايو 1961، ص 116.

(3) الرازي ، المنصوري في الطب ، ص 211 ، وانظر معالجات الرازي للصرع فيما سيأتي.

(4) الرازي ، الحاوي 1/117.

تولد العلة يكون في الدماغ، وينبغي أن يرتعش البدن ويرتعد بنفض ، لأن هذه الحركة تقصد إلى دفع شئ مؤذى ، والتشنج الحادث في البدن إنما هو تابع لتلك الحركات المختلفة التي تهيج لدفع المؤذى. وبدلك على ذلك إنك تراها تتقلص مرة وتمتد مرة في زمان قصير، وعلى غير لزوم. ونظراً لأن الدفع يحدث بالقبض والانضمام ، فإن هذه الحركات تكون أكثر، ومن أجلها تحدث حركات التشنج في البدن كثيراً. فإما حركات الانبساط ، فأقل ، لأنها ليست بقصد أولى، بل للروح فقط. وهذا السبب أولى وأقنع أن يتوهم في علة الحركات التشنجية الحادثة من المصروع(1) .

وتتجلى مهارة الرازى في أنه لم يكتف في نظريته في التشخيص التفريقي بالتفرقة بين أعراض الأمراض العضوية فحسب ، بل نراه أيضاً يفرق بين أعراض بعض الأمراض النفسية أو العصبية . ومن أمثلة ذلك تفرقته بين نوعين للصرع هما : الصرع الخلقى ، والصرع العرضى ، فيقول : "الصرع يحدث في طريقتين ، إما أن يولد الطفل مصاباً به بسبب رطوبة وعفونة باردة في المزاج الطبيعى للدماغ ، أو أن يكون حدوثه عرضياً بعد الولادة . وشفاء النوع الأول الولادى هو ملاحظة الغذاء ، لأن الطفل حينما يتجاوز هذه المرحلة يشفى منه"(2).

ومن أمثلة معالجات الرازى النفسية ما يلى :

استدعى الرازى لعلاج أمير بخارى الذى كان يشكو من آلام حادة

---

(1) الرازى ، الحاوى 117/1 - 118 .

(2) خالد حربى ، الرازى الطبيب ، م. س ، ص 144.

فى المفاصل لدرجة أنه كان لا يستطيع الوقوف، وعالجه الرازى بكل ما لديه من أدوية، ولكن دون جدوى. وأخيراً استقر الرازى على العلاج النفسى، فقال للأمير أنه سوف يجرب علاجاً جديداً غداً، ولكن على شرط أن يضع الأمير أسرع جوادين لديه تحت تصرفه، فأجابه الأمير. وفى اليوم التالى ربط الرازى الجوادين خارج حمام بظاهر المدينة، ثم دخل هو والأمير غرفة الحمام الساخنة، وأخذ يصب عليه الماء الساخن، وجرّعه الدواء. ثم خرج ولبس ملابسه وعاد شاهراً سكيناً فى وجه الأمير، مهدداً إياه بالقتل، فخاف الأمير، وغضب غضباً شديداً، وسرعان ما نهض واقفاً على قدميه، بعد أن كان لا يستطيع، وهنا فرّ الرازى من الحمام إلى حيث ينتظر خادم الأمير مع الجوادين، فركبا وانطلقا بسرعة. وعندما وصل الرازى إلى بلده، أرسل إلى الأمير رسالة شارحاً فيها ما حدث من أنه لما تعسر علاجه بما أوحاه إليه ضميره، وخشى من طول مدة المرض، لجاء إلى العلاج النفسانى واختتم الرسالة بأنه ليس من اللياقة أن يقابل الأمير بعد ذلك، فلما عزم الرازى على عدم الرجوع، أرسل إليه مائتى حمل من الحنطة، وحلة نفيسة، وعبد وجارية، وجواد مطعم، وأجرى عليه ألفى دينار سنوياً" (1).

وهذا المثال يوضح أن الرازى قد أدرك أثر العامل النفسى فى صحة المريض. وليس هذا فحسب بل وفى إحداث الأمراض العضوية. من ذلك مثلاً أن سوء الهضم يكون له " أسباب بخلاف رداءة الكبد

(1) الرازى، كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها، شرح وتعليق حسين حموى، دار الكتاب العربى، سوريا 1984. المقدمة، ص 23-24.

والطحال، منها حال الهواء والاستجمام، ونقصان الشرب، وكثرة إخراج الدم والجماع، والهموم النفسانية»<sup>(1)</sup>.

وبذلك يكون الرازي قد تنبه إلى ما يسمى في العصر الحديث بالأمراض النفسجسمية Psychomatic diseases وهى موضوع اهتمام أحدث فروع الطب الذى يقرر أن<sup>(2)</sup> : العلاقة بين النفس والجسد أمر هام .. فالكائن الإنسانى يتكون من هذين الشقين اللذين يتكاملان معاً ، ويؤثر كل منهما فى الآخر ويتأثر به ، فهناك لغة متبادلة بين النفس والجسد ، وهذا ما يجعل الإنسان تبدو عليه مظاهر المرض والاضطرابات حين تصل الانفعالات والصراعات النفسية لديه إلى حد يفوق احتمالاه ، كما أن الجسم حين يصيب الخلل بعض أجهزته ، فإن الحالة النفسية تتأثر تبعاً لذلك .. والعلاقة بين الحالة النفسية وحالة الجسد تحدث فى الصحة والمرض على حد سواء ، فالواحد منا حين يتعرض لموقف خوف ، يخفق قلبه بشدة ، وترتعد أطرافه ، ويبدو على وجهه الشحوب ، وكل هذه تغييرات فى وظائف وحالة الجسم نتيجة للانفعالات النفسية المصاحبة لشعور الخوف . وهذا مثال على فعل طبيعى يحدث فى أى شخص عادى ، لكن الانفعالات الشديدة والصراعات الداخلية التى يتم كبثها وعدم التعبير عنها قد يتراكم أثرها ليتسبب فى النهاية فى خلل داخلى فى وظائف أجهزة الجسم ، فيحدث المرض ، وهنا يطلق على الحالة أنها "النفسجسدية Psychosomatic لأن الأصل فى ظهور

(1) الرازي الحاوى ، ج 3 ، ص 63.

(2) لطفى الشربيني ، الطب النفسى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 2003 ، ص 30-31.

المرض والخلل الجسدى يرجع فى البداية إلى عوامل نفسية .  
ومن أمثلة الحالات النفسية التى عالجه الرازى بما هو متبع  
الآن فى الطب النفسى، حالة<sup>(1)</sup> انشغال النفس فى الأشياء العميقة البعيدة  
التى إذا فكرت فيها ( أى نفس ) لم تقدر على بلوغ علها، فحزنت  
واغتمت فى عقلها، فيقول:

إن رجلاً شكاً إليه، وسأله أن يعالجه من مرة سوداوية. فقال  
الرازى: فسألته: ما تجد؟ فقال أفكر فى الله تعالى من أين جاء، وكيف  
ولد الأشياء. فأخبرته أن هذا فكر يعم العقلاء أجمع. فبرأ من ساعته، وقد  
كان اتهم عقله حتى أنه كاد يقصر فى ما يسعى فيه من مصالحه، وغير  
واحد عالجه بحل فكره.

والذى نلاحظه فى هذه الحالة، أنه استعمل التحليل النفسى فقال  
(عالجه بحل فكره)، وهو ما يفعله الأطباء النفسانيون حالياً فى معالجة  
مثل هذه الحالات.

ويعتبر قول الرازى السالف الذكر " فمزاج الجسم تابع لأخلاق  
النفس " دليلاً واضحاً على أولوية النفس فى الصلة بينها وبين الجسم. لذا  
ينصح الرازى بأن يكون طبيب الجسم، طبيباً للنفس أولاً، فيستطيع أن  
يقف على ما جرى فى نفس المريض من خواطر، ويستشف من خلال  
ملامحه الظاهرة ما يعينه على تشخيص المرض العضوى، ولأهمية هذا  
الجانب صنف الرازى كتاباً خاصاً أسماه " الطب الروحانى " قصد فيه  
إصلاح أخلاق النفس.

---

(1) الرازى، الحاوى، ج 1/69.

والناظر في موضوعات هذا الكتاب<sup>(1)</sup> يرى أنها مفيدة جداً على الأقل بالنسبة للطبيب أو المعالج النفساني كأخلاق ينبغي أن يتمسك بها، خاصة وهو يعالج الاضطرابات النفسية.

ونقد تمسك الرازي بالتوازن القائم بين النفس والجسد، وأبرز الصلة بينهما، وإلى أي حد يوجد تأثير وتأثر بينهما وذلك من خلال فصول كتابه العشرين، والتي يتضح منها أيضاً أن للنفوس أمراضاً يمكن علاجها كأمراض الأبدان تماماً، وإن الجسم المريض ينتج عنه أخلاقاً رديئة، وعلاجها إنما هو علاج لهذه الأخلاق. وإن الأثر النفسي على مزاج الجسد يحدث الوسواس والمالنخوليا<sup>(2)</sup>.

ولم يتوقف الرازي في معالجة مثل هذه الأمراض عند حد

---

(1) كتاب الطب الروحاني للرازي يقع في عشرين فصلاً هي كما يلي:

الأول : في فضل العقل ومدحه. الثاني : في قمع الهوى وردعه وجملة من رأى أفلاطون الحكيم. الثالث : جملة قدمت قبل ذكر عوارض النفس الرديئة على أفرادها. الرابع : في تعرف الرجل عيوب نفسه. الخامس : في دفع العشق والألف وجملة من الكلام في اللذة. السادس : في دفع العجب. السابع : في دفع الحسد. الثامن : في دفع المفرط الضار من الغضب. التاسع في اطراح الكذب. العاشر : في اطراح البخل. الحادي عشر : في دفع الفضل الضار من الفكر والهم. الثاني عشر : في دفع الاستهتار بالجماع. السادس عشر : في دفع الولوج والعبث. السابع عشر : في مقدار الاكتساب والاقتناء والإنفاق. الثامن عشر : في المجاهدة والمكادحة على طلب الرتب والمنازل الدنيوية والفرق بين ما يرى الهوى وبين ما يرى العقل. التاسع عشر : في السيرة الفاضلة . العشرون : في الخوف من الموت.

(2) سناء عبد الحميد ، النفس بين النظر والتطبيق عند محمد بن زكريا الرازي، رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية 1987، ص 166.

استخدام ذكاءه، وفهم مشاعر المريض، بل نراه ينصح باستعمال الأدوية والأعشاب الطبيعية تماماً كما في معالجة الأمراض العضوية. فمن ذلك قوله : "... ولوجع الفؤاد يدق الجرجير ويشرب ثلاثة أيام على الريق مع الزبيب (1). ولزيادة الفائدة يذكر أن من المعالجات ما يكون صالحاً لعلل عضوية ونفسية في آن واحد فيقول: يسقى من الراسن درهمين بماء حار للهم والغم ووجع الفؤاد وفم المعدة (2). فالهم، والغم، ووجع الفؤاد من المشاعر النفسية، بينما يندرج ألم فم المعدة ضمن سلسلة العلل العضوية. وهناك طرفاً من معالجات الرازي للأمراض النفسية بالأدوية والمواد الطبيعية ، مع تحقيق نصوصها : في علاج الصرع والمالنخوليا وأنواع الجنون :

الصرع علاجه (3) : أن يؤخذ أفتيمون (4) ، وعافر قرحاً ،

(1) الرازي ، جراب المجربات وخرانة الأطباء ، دراسة وتحقيق خالد حربي ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 ، ص 76 .

(2) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(3) الصرع Epilepsy : هو مرض عصبي يتصف بتنبؤات تشنجية مع فقد الإدراك والغيب من الوعي ، تبدأ النوبة بأن يصرخ المريض ويهوى على الأرض ، فيتصلب بدنه ويتشنج وبزرق وجهه ، وربما بعض لسانه ، ثم يتهيح ويخرج زبد من فمه . وبعد ذلك يدخل في دور النوم العميق المصحوب بشخير ، وبعد فترة قصيرة تزول الحالة فيصحو من غير أن يتذكر أى شئ مما جرى له . (مختصر الجامع لابن البيطار ، تحقيق أبي مصعب البدرى ، دار الفضيلة ، القاهرة بدون تاريخ ، ص 260)

(4) أفتيمون : يوناني معناه دواء الجنون ، وهو نبات له أصل كالجزر ، شديد الحمرة ، وفروع كالخيوط الليلية تحف بأوراق دقيقة خضراء ، وزهر يميل إلى حمرة وغبرة ، وبذر دون الخردل أحمر إلى صفرة أجودة الحديث المأخوذ في بونة (داود الأنطاكي ، التذكرة ، مكتبة الثقافة ، القاهرة بدون تاريخ ، ج1 ، ص 58). وقال في منافع الشيخ الرئيس : =



واصطاخوذس<sup>(1)</sup> ، وبسفانيخ<sup>(2)</sup> ، يدق <الجميع><sup>(3)</sup> ،  
ويعجن بزبيب ويتناول منه قدر الجوزة ، فإنه يدفع عنه الصرع في ذلك  
الأسبوع ، إن شاء الله تعالى<sup>(4)</sup>.

إذا كان بخار يرتفع من موضع من أعضاء المصروع ، ينبغي أن  
يمرخ ذلك الموضع بخردل ، أو جنديب ستر<sup>(5)</sup> لأنه يجتمع في ذلك

---

= يوافق الكهول والمشايخ ، وينفع من التشنج والمائخوليا والصرع . ويكرب الذين يغلب  
على مزاجهم الصفراء ويقينهم ، وهو مما يعطش (ابن سينا ، القانون في الطب ، طبعة  
مؤسسة الحلبي عن طبعة القاهرة القديمة ، بدون تاريخ ، ج1 ، ص 252).

(1) اصطاخوذس ، اسطوخودس Lavandula Stoechos : اسم يوناني قال ابن الجزار  
إنه يعنى : موفق الأرواح أو حافظها . ومن أسمائه : الكمون الهندى ، اللحلاح فى بلاد  
المغرب ، وفى أوربا الخزامى ، وعرفه العرب باسم الضرم . وهو عبارة عن شجيرات  
برية لا يزيد ارتفاعها على قدمين ، بعضها منتصب وبعضها منبسط ، أوراقها خيطية ،  
وأزهارها بنفسجية أو بيضاء اللون بشكل سنبله بيضاوية الشكل . ولكل من الأوراق  
والأزهار رائحة عطرية مقبولة وطعم حريف مع مرارة يسيرة . قال عنه جالينوس : طعم  
هذا النبات ومزاجه مركب من جوهر أرضى بسببه يقبض ، ومن جوهر أرضى آخر  
لطيف كثير المقدار بسببه صار مرا ، وبسبب تركيب هذين الجوهرين صار يمكن أن يفتح  
ويطلف ويجلو ويقوى جميع الأعضاء الباطنة والبدن كله . (ابن البيطار ، الجامع لمفردات  
الأدوية والأغذية ، دار الكتب العلمية بيروت 1992 ، ج1 ، ص 33).

(2) بسفانيخ = إسفاناخ = إسبانخ Spinage , Garden Spinach ، وهو نبات السبانخ  
المعروف .

(3) زيادة يقتضيها السياق .

(4) الرازى ، بُرء ساعة ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، الطبعة الثانية ، دار الوفاء ،  
الإسكندرية 2006.

(5) جنديبستر ، وايضاً : جند بادستر : إفراز حيوان مائى يسمى الحارود بالعربية ،  
والقندسى بالفارسية . يعيش ويتغذى فى الماء على السراطين ، وبعض أنواع الأسماك ، =

الموضع بخار حار يغلب على بطون الدماغ إذا تصاعد إليه . وإنما يعالج الدماغ بالحرارات لأن ذلك البخار يحلل عنه شيئاً كثيراً أكثر مما يجب ، فَبَرَدُ ذلك وَيَبَسُ<sup>(1)</sup>.

أمر لصبي ابن ثلاث سنين كان يصرع من غير حمى ، بأن يؤخذ أهليج أسود ، وكابلي<sup>(2)</sup> عشرة دراهم ، اسطوخودوس خمسة

---

= وينام على اليابس ، وإفرازه عبارة عن مادة رخوة شبيهة بالعسل ، إذا تعرضت للهواء ، تجمدت ، مع بقاء رائحتها النفاذة (انظر ، خالد حربى فى دراسته وتحقيقه لكتاب مقالة فى النقرس للرازى ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، بالإسكندرية 2005 ، هامش ص 68).

(1) الرازى ، كتاب التجارب ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، الطبعة الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 ، ص 99.

(2) أهليج وهليج : شعير له أربعة أنواع : الأصفر ، والأسود ، الصغير منه يسمى الشعير الهندى ، والأسود الكبير يسمى كابلي ( نسبة إلى كابول عاصمة أفغانستان ) والدقيق منه يسمى بالصينى . يقول الرازى : الأصفر منه يسهل المرة الصفراء ، والأسود الهندى يسهل السوداء ، والذي فيه عقوصة لا يصلح للإسهال ، بل يدبغ المعدة ، ولا ينبغي أن يتخذ للإسهال ، لكن يتخذ ماؤه مع السكر . وأجود الهليج ما رسب فى الماء . وقال حبش بن الأعسم : إصلاحه إذا شرب مدقوقاً بالماء الحار ، وأن يخلط بالسكر أو بترنجيبس ليمنع شدة قبضه ، وإذا طبخ مع الأجاص (البرقوق) والعناب والبستان وشرب كان اصلح لأن لهذه الأدوية لزوجات مغرية تكسر من قبضه ، ويكسر هو من لزوجتها ، فيعتدل قبضه ، فيكون دواء دافعاً . ومقدار ما يشرب منه مدقوقاً مخلوطاً مع السكر ، ملتوتاً بدهن اللوز الحلو من خمسة دراهم إلى سبعة دراهم ، ومحلولاً بالماء من عشرة دراهم إلى خمسة عشر درهماً ، فله خاصية فى إسهال المرة السوداء ، وينشف ما يتولد من احتراقها فى المعدة ، وهو ينشف البلغم أيضاً ، ويفعل فى إخراج الصفراء ، وليس كفعله فى السوداء . وأما الهندى فيقترب منه ، إلا أنه ليس له قوة الكابلي ، ومقدار الشربة منه مدقوقاً من متقال إلى متقالين ، ومن طبيخه من خمسة دراهم إلى عشرة (راجع ابن البيطار ، الجامع 502/4 - 503).

دراهم غاريقون<sup>(1)</sup> درهمين ونصف ، ساليوس<sup>(2)</sup> ثلاثة  
دراهم ، قردمانا<sup>(3)</sup> حاد الرائحة ثلاثة دراهم ، جنطيانا<sup>(4)</sup> ،

(1) غاريقون : يعزى استخراجة إلى أفلاطون ، وهو رطوبات تتعفن في باطن ما تأكل من الأشجار مثل التين والجميز ، وقيل هو عروق مستقلة أو قطر يسقط في الشجرة والأنثى منه الخفيف الأبيض الهش ، والذكر عكسه ، وأجوده الأول ، وهو مركب القوى ومن ثم يعطى الحلاوة والحرافة وتبقى قوته أربع سنين . إذا عجن بالكابلى والمصطكى ، نقى البخار وشفى الشقيقة وأنواع الصداع العتيق المزمن ، ومع رب السوس والأينسون لأوجاع الصدر والسعال والربو وعسر النفس ، ويدهن اللوز الرنة ، والفاونيا الصرع ، والرواند أمراض الكبد والمعدة والظهر والكلى ، (داود الأنطاكي ، تذكرة أولى الألباب ، الجامع للعجب العجائب ، المعروفة بتذكرة داود ، مكتبة الثقافة ، القاهرة (د.ت).

(2) الساليوس : هو سالى ، ومسالى ، وفريطيقون : نبت ينبت فى المواضع الوعرة ، والمائية ، وعلى التلال . له ورق شبيه بورق الرازيانج ، إلا أنه أغلظ منه ، وساقه أخشن ، وعليه إكليل شبيه بإكليل الشبث . فيه ثمر طويل إلى حد ما . قوة ثمره وجذره مسخنة ، وإذا شربا ، أبرأ تقطير البول ، وعسر النفس . وينفعان من أوجاع الأرحام التى يعرض معها الاختناق ويدران الطمث ويحدران الجذين ، بيرنان السعال المزمن أكثر من غيرهما . والثمرة إذا شربت هضمت الطعام ، وحالت المغص . (ابن البيطار ، الجامع 16/3-17).

(3) القردمانا Cukooflower : نبات عشبى حولى شتوى من الفصيلة الصليبية Crciferae ، ينتشر فى أوروبا وآسيا والهند تستعمل بذوره كتوابل حريفة الطعم ، طوله حوالى متر ، وثماره خردلة ، والأوراق بسيطة بيضية مفصصة وشرب مغلى النبات مسهل ، وأكل الأوراق مسخن للجسم . والدهان بمغلى النبات يدمل الجروح ويزيل الكلف ، واللحم الزائد مثل الكالو ، السنطة . (على الدجوى ، موسوعة النباتات الطبية ، مكتبة مديولى ، القاهرة 1996 ، ج1 ، ص 203).

(4) جنطيانا : بالفارسية كرشد ، والعجمية بشلشكة ، وأسمها هذا يونانى مأخوذ من اسم جنطيان أحد ملوك اليونان ، قيل لأنه أول من عرضها ، وكان ينتفع بها من أمراضه . وقد تسمى جنطياس ، وهى أغلظ من الراوند ، وورقها مما يلى الأرض كورق الجوز ثم يصفر =

وحب الغار<sup>(1)</sup> ، وراوند<sup>(2)</sup> من كل واحد درهم ، عنصل<sup>(3)</sup>

= ، ويطول الأصل نحو شبر ويزهر زهراً أحمر إلى الزرقة ، يخلف ثمرأ كالسمسم ، وكلما أحمر هذا النبات ، كان أجود . (تذكرة داود 123/1 - 124).

(1) الغار Laurel : شجرة صغيرة تستوطن آسيا الصغرى ، شكلها بديع ، وقد استخدمت أوراق الغار منذ القدم رمزاً للانتصار ، وهى مرة وعطرة ، والشجرة دائمة الخضرة يستخرج من أوراقها زيت الغار الطيار ، وزيت آخر غير طيار . وتستخدم الأوراق بكثرة فى الطبخ لتحسين طعم المأكولات ، كما يستعمل الزيت فى صناعة الصابون أو طارد للحشرات ، كما يضاف إلى اللحوم والأسماك المحفوظة أو المطبوخة فيحسن من طعمها . (شكرى إبراهيم ، نباتات التوابل والعقاقير ، طبعة دار الفكر العربى ، القاهرة بدون تاريخ ، ص 197).

(2) الراوند : تذكره بعض الكتب "ريوند" وهو نبات عشبي حشيش معمر من الفصيلة البطاطية منفرع ، فى قمته جذور كبيرة الحجم ، خشبية صفراء اللون معرقة من الباطن ، طعمها مر ، ورائحتها لها خاصية متميزة ، وفيها جوهر مسهل (الرازى ، المنصورى فى الطب ، الطبعة المحققة ، ص 604).

(3) العنصل : هو البصل العنصل أو (بصل فرعون) : عشب معمر من العائلة الزنبقية Liliaceae ، له أبصال كبيرة ، وقد تصل الواحدة منها إلى 8 كيلو جرام ، والأوراق رمحية الشكل ، تظهر فوق سطح الأرض فى الربيع ، وتحمل الأزهار على حامل زهرى طويل ، والزهرة صغيرة ، والثمرة علبة كروية الشكل تحوى بذوراً سوداء لامعة . والبصل العنصل صنفان هما :

1- العنصل الأبيض Whitesquill : وهو يتميز بلون قشرته الخارجية

الصفراء ، ويعرف بالصنف الإيطالى .

2- بصل العنصل الأحمر ، (بصل الفار) Read seuquill ويعرف بالأسبانى

ويرجع اللون الأحمر إلى وجود مادة الأنثوسيانين فى الأوراق .

ويستعمل بصل العنصل الأحمر كمبيد للفئران ، وتعتبر مادتا السيلارين (أ) ، (ب) هما المادتان التى يرجع إليهما مفعول النبات فى علاج أمراض القلب فهما مقويان له ، وتساعدان على تحسين ضرباته ، كما تساعد مادة سيلارين (ب) على ارتفاع ضغط الدم . كما أن النبات مدر للبول ، ويستعمل فى حالة الاستسقاء ، وكمنفث قوى ، ويدخل فى تركيب أدوية الكحة وأدوية الالتهابات الرئوية المزمنة (على الدجوى ، م س 387/1-388).

مشوى ثلاثة دراهم ، يجمع <الجميع><sup>(1)</sup> بعسل منزوع الرغوة ، ويعطى كل يوم قدر بندقة . ويجوع بعد ساعتين أو ثلاثة ، ويلطف غذاءه بعد ذلك ، ويُطعم سکنجبین<sup>(2)</sup> ، أو دجاجة ، أو ما خف من اللحوم ، ويعطس بكندس لو كانت حرارة . ويدلك أسفل لسانه بملاح دارانى حتى يسيل منه لعاب كثير ، ويتحرك قبل الطعام ، ويتجنب الألبان والغليظ من الأطعمة<sup>(3)</sup>.

شكى عن امرأة أنه كان بها ابتداء للصرع . فقصدت وخرج دم كثير ، وخرج بها بهق أبيض . فقال : قد نجوت من الصرع بهذه النفضة التي نفضتها الطبيعة إلى خارج . فقلت : لو آمنت ظهور البرص [الذى يلى]<sup>(4)</sup> غائلة الصرع . فأمر بأن [تشرّب]<sup>(5)</sup> فى كل شهر شربة من حب القوقايا ، ويكون غذاؤها قليلاً بزيت أو بدهن اللوز ، وتشرّب معجون البهق الأبيض ، ثم [تطلى]<sup>(6)</sup> البهق أيضاً .  
امرأة كانت تصرع فى القيظ<sup>(7)</sup><sup>(8)</sup> ، ولم يتهيأ لها شرب الأدوية من معجون الصرع ، وحب الصرع ، وقد ضعفت ضعفاً شديداً ، أمر

(1) زيادة يقتضيها السياق .

(2) سکنجبین : مُعرب عن سرکاتکببن الفارسى ، ومعناه : خل وعسل ، وهو شراب

مشهور يراد به كل حامض وحلو (داود الأنطاكى ، التذكرة 222/1).

(3) الرازى ، التجارب ، وتحقيق خالد حربى ، ص 100 ، 101 .

(4) فى كل النسخ : يلت .

(5) فى كل النسخ : يشرب .

(6) فى كل النسخ : يطلى .

(7) القيظ : الحر الشديد .

(8) ما بين الأقواس ورد فى كل النسخ هكذا : امرأة يصر وكان فى القيظ .

بأن تسقى سكنجيين مع جلنجيين (1).

إذا قُرب الخردل من المنخرين ، حرك العطاس ، ونبهه  
المصروعين . ودهن بذر الحرمل (2) إذا قطر فى الأنف ، نفع .  
وكذلك العاقر قرحا (3) . والرواند الطويل ينفع من الصرع (4) .  
وكذلك العاقر قرحاً إذا دق وعجن بعسل وأكل .  
والقسطريون (5) إذا أكل طبيخه ، أبرأ من الصرع والجنون .

---

(1) الجلنجيين : هو الورد المربى بالعسل والسكر على رأى الرازى (ابن البيطار ، الجامع  
228/1).

(2) الحرمل : نبات معمر كثير الفروع ، يبلغ ارتفاعه حوالى أربعة أقدام ، أوراقه ذات  
رائحة قوية غير مقبولة لاحتوائها على زيت طيار ، وثماره كروية بحجم الحمص ،  
مفصصة فى داخلها بذور متطاولة ، وواحدتها تشبه شكل الكلية تماماً (أنظر خالد حربى فى  
تحقيقه لموسوعة جراب المجربات للرازى ، فيما سياتى ) .

(3) العاقر قرحا : نبات مُعرب ، وهو مغربى أكثر ما يكون بأفريقيا ، قيل إنه يمتد على  
الأرض وتتفرع منه فروع كثيرة ، فى رؤوسها لكائيل شبنية ، وزهر أصفر ، واسنان  
كالبابونج . ومنه شامى يسمى عود القرح وهو أصل الطرخون الجبلى (الكرفس فى مصر)  
ومن خواصه يزيل ألم الأسنان والسعال وأوجاع الصدر ويرد المعدة والكبد ، ويفتح السدد  
، ويدر الفضلات كلها شرباً ، ويفيد فى أوجاع المفاصل ، والنقرس ، وأوجاع الظهر شرباً  
وطلاءً - وإذا مزج بالنوشادر ووضع فى الفم ، منع النار أن تحرق اللسان (تذكرة داود 1/  
268).

(4) الرازى ، جراب المجربات وخرانة الأطباء ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، الطبعة  
الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 ، ص 161 .

(5) القسطريون : هو الجندبادستر ، وقد مر ذكره .

والجاوشير<sup>(1)</sup> ينفع من الصرع ، وأم الصبيان<sup>(2)</sup> . والفاوينا<sup>(3)</sup> نافع من الصرع .

وحب الزلم<sup>(4)</sup> يبلغ في الصرع الحادث من الرطوبة ، والشربة

(1) جاوشير ، وجاوارش ، ويسمى أيضاً الجاروس الهندي ، وهو نوع من الذرة التي إذا طالت قيل : أضرفت الذرة . ويقال للذرة المحجن وهو الذي ينحنى من السنبول والساق (الرازي ، منافع الأغذية ودفع مضارها، تحقيق حسين حموى ، دار الكتاب العربي ، سوريا 1984 ، ص 71).

(2) أم الصبيان : قال داود : مرض يعترى الأطفال سببه عند الأطباء فرط الرطوبة المزاجية واللينية وضعف الحرارة ، فتصعد الرطوبة بخاراً ورطباً يضرب الرأس فيخمره ، ثم يسيل الصاعد فيحبس النفس ، ويُغشى، وقد يبرد الأطراف ، ولا فرق بينه وبين الصرع إلا عدم الزيد على الفم هذا ... وقد يكون سببه التخم الحادثة للمراضع أو للأطفال أنفسهم بواسطة ما يمازج اللبن من الرائحة الكائنة فيها ... وعلامته الغشى ، وبرد الأطراف ، وتغير اللون ، وتقلص الأعضاء ، وجركة اليد والرجل بغير الإرادة ومداومة حركة الرأس . والعلاج : شرب ريوب الفواكه ، واستعمال العناب ، والشعير ، والخشخاش مغلاة ، وهجر الظفر ، والحلو ، والأدهان بدهن السقط والقرع والبنفسج . ومن مجربات داود : أن يطبخ النفاخ مع ثلثه عناب وربعه شعير مقشور بعشرة أمثال الجميع ماء حتى يبقى ربعه ، فيصقى ويعقد بمثله سكر ويلازم استعماله مع ملازمة دهن الرأس والأطراف بزيت طبخ فيه الذاب والفاوانيا وقليل من ورق الأس الأخضر . (تذكرة داود 15/2-16).

(3) فاونيا: هو ورد الحمير عند عامة الأندلس، له ساق طولها نحو شبرين، تتشعب منها شعبة كثيرة، وورق يشبه ورق الجوز، وعلى طرف الساق غلاف تشبه غلاف اللوز إذا انفتحت منها حب أحمر في حمرة الدم تشبه حب الرومان، وبين ذلك الحب في الموضع الوسط حب أسود فيه فرفيرية. من منافعه: أنه إذا شرب من حبه الأحمر عشر حبات بشراب أسود اللون قابض، قطع نزف الدم من الرحم. وإذا أكل أيضاً نفع من وجع المعدة واللذع العارض فيها. وإذا تدخن بثمره، نفع من الصرع والجنون. (جامع ابن البيطار 208/3)

(4) حب الزلم : هو حب العزيز في مصر .

منه درهم ونصف مع أربعة من السكر<sup>(1)</sup> .

حضر شاب به مالنخوليا ، وقيل أنه نتف لحيته ، ويعبث بتقليع الطين من الحائط . فأمر بأن يفصد الباسليق ، وبخرج الدم إذا كان اسود إلى أن يتغير لونه إلى الحمرة . وإن لم يكن أسود يمسك على المكان ، ويسقى في الشهر مرتين مطبوخ الأفتيمون ، ويغرق رأسه بدهن بنفسج . فقيل : قد عرض<sup>(2)</sup> في خصيته أمثال الحبات . فأمر بأن يضم ذلك الموضع بضماد يلينه ، ويعطى وزن ثلاثة دراهم أفتيمون مدقوقاً مع لحم أبيض ، فيتناوله بالليل ، ثم من غد يشرب الدواء ليكون أقوى .

أمر لرجل كان به مس من المالنخوليا والنكرة<sup>(3)</sup> والوحشة والتفرغ بأن [يأخذ]<sup>(4)</sup> إهليج كابلي [أسود]<sup>(5)</sup> وزن عشرة دراهم ، ومن الأفتيمون الحديث المبذر سبعة دراهم ، ومن البسفانيخ ثلاثة دراهم . اسطوخودوس أربعة دراهم ، زيت أبيض منزوع <الرغوة> عشرة دراهم . ينقع الأهليج والبسفانيخ في ماء بمقدار ما يغمره بعد الرض يوماً وليلة ، ويصب في طنجير ، ويغلى غلياً جيداً ، وي طرح فيه الاسطوخودوس ، فالزيت ، ويطبخ الأفتيمون بعد أن يغلى غلية صالحة وبمرس ، ويصفى ، ويؤخذ منه ثلث رطل ، [ويضاف]<sup>(6)</sup> فيه درهم تربع

---

(1) الرازي ، جراب المجربات وخزانة الأطباء ، وتحقيق خالد حربي ، ص 162.

(2) ب ، ج : يمتد .

(3) هكذا في كل النسخ .

(4) في كل النسخ : يؤخذ .

(5) في كل النسخ : الأسود .

(6) في كل النسخ : يناف .



مسحوق ونصف درهم غاريقون ، ودانقين ملح نقي، يمرس <الجميع>(1) مرساً جيداً بخل(2) ، ويشرب بعد الحمية ، ويتناول في الشهر مرتين ، ويؤخذ في سائر الأيام هذا المعجون .

صفته : يؤخذ اهل يالج كابلى مسحوق خمسون درهماً ، أفنيمون عشرة دراهم ، كهرباء(3) خمسة دراهم ، وزعفران(4) درهمين ونصف ، ورد مطحون ثلاثة دراهم ، سنبل ودورنج(5) درهمين ، درهمين كزبرة يابسة ، أربعة

(1) زيادة يقتضيها السياق .

(2) زيادة في كل النسخ : فيه .

(3) كهرباء : اسم فارسي لنوع من الصمغ الثمينة ، ومعناه رافع التبن ، وذلك بسبب القوة الجاذبة التي تحدثها قطعة منه ، مما يمكنها من جذب التبن إذا قرب منها . تفرز الصمغ شجرة تدعى الثوم وأجودها ما نبت في سواحل بحر البلطيق ، وهو الصمغ نفسه يسيل تلقائياً من جذع الشجرة وأغصانها الكبيرة ، ويكون بلونه أصفر خفيف ، شفاف ، ثم لا يلبث أن يتغير إلى أصفر محمر ، أو مائل إلى السواد ، وذلك بعد أن يجف . والصمغ الوحيد الذي يمكن صقله وتلميعه ، ويتخذ منه أجمل أنواع الحلوى (الرازي ، المنصوري في الطب ، تعليقات المحقق ، ص 633).

(4) الزعفران : بالسريانية الكركم والفارسية كركيماس ، ويسمى بالجساد ، والجاند ، والسرعيل، والدلهقان ، وهو نبات ينبت كثيراً بالمغرب ، زهره كالبادنجان ، فيه شعر يميل إلى البياض ، إذا فرك فاحت رائحته . وهو يدرك في أكتوبر ، ولا يعدو أصله في الأرض خمس سنين . ومن منافعه أنه يقوى الحواس ويهيج شهوة الباه فيمن أيس منه ولو شما ، وبذهب الخفقان في الشراب ، وأن حشيت به تفاحة وأدمن شمهها صاحب الشوصة والبرسام والخناق ، برأ . (تذكرة داود ، 202/1).

(5) الدرونج: نبات له ورق على الأرض يشبه ورق اللوف ، إلا أنه يميل إلى الصفرة ، يخرج في وسط الورق قضيب أجوف طوله ذراعان وأكثر ، ومع أن القضيب طويل ، إلا=

دراهم ورق الأترج<sup>(1)</sup> ، درهمين بذر الباذورد<sup>(2)</sup> ، وورق

= أن ورقه قليل ، حوالى خمس ورقات أو أقل متباعدة بعضها من بعض ، والورق الذى على الأرض ، وعلى طرف القضيب زهرته صفراء جوفاء . والمستعمل من هذا النبات أصله ، فينفع من الرياح النافخة ، ومن لسع الهوام المسمومة . قال عنه الرازى : ينفع من أوجاع الأرحسام السباردة والخفقان مع برد ، وينفع الرياح الغليظة فى المعدة والأمعاء والأرحام ، ويلطفها ويحللها ، وينفع من لسع العقارب شرباً وضماناً بالتين . (ابن البيطار ، الجامع 369/1).

(1) الأترج : جنس شجر من الفصيلة البرتقالية ، وهو ناعم الأغصان واللون والثمر ، ثمره كالليمون الكبير ، وهو ذهبى اللون ، زكى الرائحة ، حامض الماء ، ينبت فى البلاد الحارة . يعرف فى الشام باسم (الترنج) و (كباد) ، وفى مصر والعراق (أترج) كما يسمى (تفاح العجم) و (تفاح ماهى) ، و (ليمون اليهود) (الرازى ، منافع الأغذية ، وتعليق المحقق ص 235). ومن خواصه : يقوى المعدة ويزيد فى شهوة الطعام، ويقمع حدة المرة الصفراء ويسكن العطش ، ويقطع الإسهال والقيئ . قال عنه ابن سينا : حماض الأترج من المقويات للقلب الحار المزاج ، وقشره من المفرحات ، وحرقه قشره طلاء جيد للبرص ، وقشره يطيب النكهة إمساكاً فى الفم . وإذا جعل فى الأطعمة مثل الأباذير ، أعان على الهضم ، ونفس قشره لا ينهضم لصلابته ، وله قوة محللة . وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعى (ابن البيطار ، الجامع 14-15/1). ويحتوى الأترج على زيت طيار لذلك يستعمل كطارد للرياح ، علاوة على الهضم . وقد ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ قال : "مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب".

(2) السبذاورد : نبات ينبت فى الجبال ، له ورق شبيه بورق الخامالون الأبيض (شوكة الملك) غير أنه أدق وأشد بياضاً وعليه شئ شبيه بالزغب وهو مشوك ، وله ساق طولها أكثر من زراعين فى غلظ أصبع الإبهام ، وأكثر لونها إلى البياض ، وعلى طرفها رأس مستدير مشوك شبيه برأس القنفذ البحرى ، له زهر فى لون الفرغرية ، وفيه بذر شبيه بحب القرطم ، إلا أنه أشد استدارة منه . ينفع من استطلاق البطن ، ومن ضعف المعدة ، ويقطع نفث الدم ، ومن وجع الأسنان إذا تمضمض بالماء الذى طبخ فيه . (ابن البيطار ، الجامع 1/104).

الفرنجمشك<sup>(1)</sup> من كل واحد ثلاثة دراهم ، يجمع الجميع بعسل منزوع الرغوة ، ويؤخذ منه كل يوم مثل الجوزة الكبيرة ، إلا اليوم الذى يأخذ المطبوخ قبله بيوم وبعده بيوم .

ويجتنب العدس خاصة ، والسّمك ، والبصل ، ولحم البقر ، والنبيذ الممزوج ، ويكثر دخول الحمام<sup>(2)</sup> .

أحضر غلام شبه مجنون ، شاخص البصر ، ولا يتكلم ، ولا يجيب داعيه ، ووصف أن طبيعته اعتقلت منذ خمسة أيام . فصار إلى هذا الحال ، وأنه لا يستقر فى موضع واحد ، ويطوف فى النّقل ، وبوله يخرج من غير إرادة فى كل ليلة . فأمر له بالحقن القوية ، ويضع على رأسه خل خمر ، ودهن ورد ، وماء ورد<sup>(3)</sup> .

وخلاصة القول إن الرازى كان سابقاً فى الاهتمام بمعالجة أصحاب الأمراض النفسية، فسجل بذلك للمسمين والعرب أروع الصفحات فى تاريخ الإنسانية، فقد كان اليونان يأمرّون أهل المريض الذى يعانى ضعفاً فى قواه العقلية بحبسه فى منزلهم، حتى يمنع ضرره عن المجتمع. وكانت أوروبا فى العصور الوسطى تعامل أصحاب هذه العلل أسوأ معاملة يعامل بها إنسان " فكان هؤلاء البشر المعذبون يوضعون فى سجون مظلمة، وقد قيدت أيديهم وأرجلهم، أو يعزلون عن

---

(1) فرنجمشك ، ويقال برنجمشك وأفلنجمشك، وهو الحبق القرنفلى ، عشب دقيق القضبان ، كان به زغبا ، طيب الرائحة يزرعه بعض الناس فى البساتين . (ابن البيطار ، الجامع 3/220).

(2) الرازى ، التجارب ، وتحقيق خالد حربى ، ص 107.

(3) المصدر نفسه ، ص 107.

العالم وعن أهلهم فى المستشفى السجن " أو " البيت العجيب " أو " برج المجانين " أو " القفص العجيب " كما كانوا يسمونها آنذاك، ويسلم أمرهم إلى رجال أفظاظ لا يعرفون إلا لغة الضرب والشتم والتعذيب وذلك أمد الحياة!! (1).

وكان مبعث ذلك لدى الأوربيين آنذاك هو الاعتقاد السائد بأن هذا المريض قد لعنته السماء عقاباً له على اثم ارتكبه، فأنزلت به هذا المرض. أو أن شيطاناً ماكراً ضاقت به الدنيا فحل فى جسم هذا المريض!. وعلى ذلك فإنه يحل تعذيب ذلك الجسد لأنه بمثابة منزل لشيطان رجيم!. وقد ظلت أوروبا على هذا الحال إلى قبيل القرن التاسع عشر، عندما قام طبيب فرنسى يدعى بينل " Pinel " بمطالبة مجلس الإدارة بتحرير المجانين السجناء، وتسليمهم لعناية ورعاية الأطباء (2).

كان هذا فى الوقت الذى خصص فيه العرب والمسلمون البيمارستانات الخاصة بهذا المريض والتي كان يعامل فيها معاملة كريمة تليق به كإنسان. ومن الأمثلة على ذلك البيمارستان العضدى فى بغداد الذى شغل الرازى منصب ساعوراً له كان به قسماً خاصاً لهؤلاء المرضى، وقد تولى الرازى بنفسه مراقبتهم والإشراف على علاجهم. تلك كانت أمثلة عن بعض إسهامات الرازى فى هذا المجال. وهناك أطباء كثيرين غير الرازى كل أدلى بدلوه فى هذا الميدان مثل

---

(1) زيجريد هونكه، شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة محمد بيضون، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1986، ص 255.

(2) المرجع نفسه، ص 256.

جبرائيل بن بختيشوع، وعلی بن رضوان، وأبو القاسم الزهراوی،  
ورشید الدین أبو حلیقة ، وسكرة الحلبی، والشیخ الرئیس ابن سینا.  
ويمكن تتبع ذلك فی الصفحات القادمة .



المبحث الثاني  
جبرائيل بن بختيشوع





وصل إلينا عن إسهام جبرائيل بن بختيشوع<sup>(1)</sup> مثلاً في ميدان الطب النفسى هذه الحالة التى سجلها ابن أبي أصيبعة<sup>(2)</sup> حيث يذكر أنه كان لهارون الرشيد جارية رفعت يدها فبقيت هكذا لا يمكنها ردها. والأطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان، ولا ينفع ذلك شيئاً، فاستدعى جبرائيل بن بختيشوع، فقال له الرشيد : أى شيء تعرف عن الطب ؟ فقال : أبرد الحار، وأسخن البارد، وأرطب اليابس ، وأيبس الرطب الخارج عن الطبع. فضحك الخليفة وقال: هذا غاية ما يحتاج إليه فى صناعة الطب ، ثم شرح له حال الصبية، فقال له جبرائيل: إن لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندى حيلة ، فقال له : وما هى ؟ قال : تخرج الجارية إلى هنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريده، وتمهل على ولا تعجل بالسخط ، فأمر الرشيد بإحضار الجارية فخرجت. وحين رآها

---

(1) كان فاضلاً عالماً متقناً لصناعة الطب ، جيداً فى أعمالها ، حسن الدراية بها . يذكر ابنه عبيد الله فى كتاب له أن أباه "جبرائيل" قصد طبيباً من أطباء المقتدر وخواصه كان يعرف بترمزّه ، فلازمه وقرأ عليه ، وقرأ على يوسف الواسطى الطبيب ، ولازم البيمارستان والعلم والدرس ، فنبغ فى حياة أباه ، وصار طبيباً لجعفر البرمكى ، حتى قدمه إلى الخليفة الرشيد فصار طبيبه الخاص ونزل لديه منزلة ممتازة وجعله رئيساً للأطباء . وظل على ذلك زمن الأمين والمأمون حتى توفى فى خلافته .. ولجبرائيل من الكتب : كناشه الكبير الملقب بالكافى - رسالة فى عصب العين . مقالة فى ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذياً فرغنا - الروضة الطبية، نشرة بول سباط سنة 1927 (راجع ، خالد حربى ، بنية الجماعات العلمية العربية الإسلامية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2004 ، ص 76).

(2) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت (د.ت) ص 188.

جبرائيل عد إليها ونكس رأسه ومسك زيلها كأنه يريد أن يكشفها، فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها، وبسطت يدها إلى أسفل ومسكت زيلها. فقال جبرائيل : قد برئت يا أمير المؤمنين ، فقال الرشيد للجارية : أبسطي يدك يمناً ويسرة، ففعلت ذلك، وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه.

يُفسر علم النفس الحديث حالة هذه الفتاة على أنها حالة "فصام" "Schizophrenia" من نوع يسمى الفصام التشنجي Catatonia أو الفصام التصليبي Catatonic الذي يتميز سلوك صاحبها بالتبليس النفسي والجسمي حيث يجلس المريض ساعات طويلة جامداً لا يتحرك وإذا رفع يده أو ذراعه فإنه يبقيه لمدة طويلة كما لو كان منفصلاً عن جسمه<sup>(1)</sup>. لذا تعتبر هذه الحالة إحدى الاضطرابات الحركية<sup>(2)</sup> ذات الأعراض التكوينية والنفسية<sup>(3)</sup>. وربما تنتج عن الاستثارة المستمرة في منطقة غير محددة بالمخ حيث يزداد نشاط "الجاما أمينو بيوتريك أسيد Gamma Amino Butyric Acid GABA"<sup>(4)</sup>.

---

(1) عباس محمود عوض، مدخل إلى الأسس النفسية والفسولوجية للسلوك، دار المعرفة

الجامعية، الإسكندرية 1985 ص 297، ص 298.

(2) Kirk Caldy, Bruce (Ed.) "Motorobnormalities and the psychopathology Schizophrenia " in "Normalities and abornmalities in human movement Medicine and sport Science, Vol 29,pp 100-127 Barel, switzerland 1989, p 109.

(3) Curran , vitoria , marergo , joarrel : Psychological assesement of catatonic Schizophrenia" Gournal of personality assesement 1990 win , vol 55 (3-4) 432-444.

(4) Trimble , Michael R; cumming jefferyl (Ed) "Catatonia" in "contemporary behavioral rewrology " blue Booksoft practical rewrology, vol. 16.pp.289-309 wobum , MA. 1997 p . 348.

والفصام أو الشيزوفرينيا بلغة العلم الحديث هو مرض ذهاني يتسم بمجموعة من الأعراض النفسية والعقلية يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات واضحة في السلوك والشخصية العامة، وذلك إن لم تعالج في بدايتها. ويتميز الفصامى بسمات معينة تميزه، منها: أنه لا يسلك دائماً سلوكاً متوائماً مع الموقف، ويظهر دائماً في صورة الشخص الذى يصعب التألف معه، حيث يتسم سلوكه دائماً بتصيد أخطاء الآخرين، فضلاً عن عدم تميزه بين الواقع والخيال والهلوسات السمعية والبصرية، والبرود العاطفى، والهذات، وإنهيار عمليات التفكير بصفة عامة.

وينقسم الفصام إلى خمسة أنواع ، هى : الفصام البارانوي، وأبرز أعراضه هذات العظمة، والفصام التخشبى أو الكاتاتونى، وفيه يتخذ المريض أوضاعاً متخشبة أو ثابتة يظل عليها لفترات طويلة. والفصام الهبيرينى ، وأبرز سماته القيام بأعمال مشينة أو تافهة مع إطلاق عبارات خالية تماماً من المعنى. والفصام الوجدانى الذى يتميز بتغيرات واضحة فى الحالة الوجدانية . والفصام البسيط الذى يتميز صاحبه بالبلادة والخمول وعدم الاكتراث بأى شيء .

ويلاحظ أن الطبيب " جبرائيل " قد استخدم ما يعرف حالياً بالعلاج السلوكى Behavior therapy الذى يهتم فى أبسط حالاته بعلاج العرض الملاحظ<sup>(1)</sup> .

ويعتمد العلاج السلوكى على أبحاث ونظريات بافلوف Pavlov

---

(1) خالد حربى ، علوم حضارة الإسلام ودورها فى الحضارة الإنسانية ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد 104 ، قطر 1425 هـ ، ص 132.

أحد رواد المدرسة السلوكية التي تعني بتفسير السلوك الإنساني كاستجابة لمثير خارجي دون إعطاء أهمية للعوامل الداخلية للفرد بالإضافة إلى إسهامات B.F.Skinner سكر في هذه النظرية<sup>(1)</sup> حيث استخدم جبرائيل الفعل المنعكس Reflex action الذي لا يصدر عن المخ وإنما يصدر عن النخاع الشوكي وبالتالي لا يخضع للتفكير الرمزي.

فالانعكاس العصبي أو قوى الانعكاس Reflex Arc واحد من أبسط الأنشطة المعروفة عن النخاع الشوكي ويعني بالتكيف التلقائي للإبقاء على توازن الجسم دون تفكير<sup>(2)</sup>.

فتصلب يد الفتاة فعل قسري تعجز عن تغييره بطرق الإقناع العادية ، ولذلك فلا بد أن يتم علاجه أيضاً بظروف تعجز الفتاة عن عدم الاستجابة لها، أي بفعل لا إرادي، وهذا ما فعله جبرائيل وهي طريقة أقرب ما يمكن "لطريقة الكف المتبادل حيث أبطلت الاستجابة القديمة بواسطة استجابة جديدة أقوى منها"<sup>(3)</sup>.

---

(1) Waure weiten , Margaret A.Lbyd , Psychology Applied to modern life" Boston : Brooks col publishing company 1997 p.48.

(2) ألفت محمد حقي، الأسس البيولوجية لعلم النفس ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية 2004 ، ص 165.

(3) محمد عبد المؤمن حسين ، الشخصية والأمراض النفسية والعقلية ، مدخل في الصحة النفسية ، دار المطبوعات الجديدة ، الإسكندرية 1990 ص 318.

المبحث الثالث

ابن سينا



أما ابن سينا<sup>(1)</sup> فقد عنى بعلم النفس عناية لا تكاد نجد لها مثيلاً لدى واحد من رجال التاريخ القديم والوسيط، فألم بمسائله المختلفة إماماً واسعاً، واستقصى مشاكله وتعمق فيها تعمقاً كبيراً، وأكثر من التأليف فيه إلى درجة ملحوظة<sup>(2)</sup>. حتى أنه ذكر مصطلح "علم النفس" نصاً فتراه يخصص المقالة الأولى من كتابه "الشفاء" لهذا الميدان، قائلاً<sup>(3)</sup> من علم النفس خمسة فصول، الفصل الأول: فى إثبات النفس وتحديدتها من حيث هى نفس. الفصل الثانى: فى ذكر ما قاله القدماء فى النفس فى

---

ابن سينا: هو أبو على حسين بن عبد الله، المعروف بالشيخ الرئيس. ولد عام 370 هـ فى قرية قرب بخارى. انتهض أبوه إلى تعليمه العلوم، فتعلم الحساب والفقه والخلاف، فأجاد، ثم أخذ يتعلم المنطق والهندسة والهيئة، فأبدى فى الاشتغال بها والنظر فيها قوة الفطرة واستعداد، الأمر الذى دفعه إلى النظر فى العلم الطبيعى والإلهى، ثم انصرفت رغبته إلى قراءة الطب، فاستمر يقرأ ما يظفر به من كتبه حتى حصل منه بالرؤية والنظر، واشتغل بالتطبيق والعمل واستكشاف طرق المعالجة، ولم يكن إلا قليل حتى برز فيه وصار أستاذاً المشغولين به. ومع ذلك تعد الفلسفة ميدان ابن سينا الأول. وقد حلت كتبه فيها محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال اللاحقة. ومن مؤلفاته فيها كتابه "الشفاء" الذى يعد دائرة معارف فلسفية ضخمة. وله كتاب "النجاة" وكتاب "الإشارات والتنبيهات" وهو من أهم كتبه، إذ هو وسط بين "الشفاء" و"النجاة" ألفه فى آخر حياته، وكان ضئيلاً به على من ليس مؤهلاً لفهمه، كما كان يوصى بصونه عن الجاهلين، ومن تعوزهم الفطنة والاستقامة. أما أهم مؤلفاته فى الطب فكتاب القانون فى الطب الذى عنى الأوربيون بدراسته وطبعوه طبعا لا حصر لها.

(2) محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسى عند ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، 1961

، ص 19.

(3) ابن سينا، كتاب الشفاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1982، ص 9.

كالجنس لقوى خمس : الإبصار ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس .  
والقوة المدركة فى الباطن -الحيوانية- هى كالجنس لقوى خمس احدهما  
القوة التى تسمى الحس المشترك والخيال والوهم<sup>(1)</sup>.

أما الحس المشترك ، فهو القوة التى تتأدى إليها المحسوسات كلها  
، فيجمعها ويقارنها بعضها ببعض . والحس المشترك قابل للصورة لا  
حافظ لها ، فلا تثبت الصور فيه زماناً طويلاً بعد غياب المحسوس ،  
ولكن هذه الصور تنتقل إلى خزانة الخيال أو المصورة ، فتصبح سبباً  
لأفعال الحواس الباطنة. وأما الخيال أو القوة المصورة ، فهى تحفظ  
صورة المحسوسات بعد تجريدها عن المادة بدرجة تفوق تجريد الحس  
المشترك لها ، لكنها لا تجرد الصورة تماماً من لواحق المادة ، ذلك أن  
الصورة التى فى الخيال والتى يمكن استحضارها فى غيبة المحسوس  
تكون على تقدير ما وتكييف ما ، ووضع ما . أما الوهم ، فهى قدرة  
تدرك المعانى التى تخرج عن نطاق الحس المشترك والمتخيلة ، لأنها  
ليست بذاتها مادية ، وإن عرض لها أن تكون فى مادة كإدراك الشاة  
عداوة الذئب<sup>(2)</sup> والولد حبيب على سبيل غير نطقى . والعداوة والمحبة  
غير محسوسين لا يدركهما الحس ، وإنما يحكم بهما وتدركهما قوة  
أخرى<sup>(3)</sup> ، وهى القوة الوهمية . التى "يقف بها الوهم على المعانى

---

(1) ابن سينا ، القانون فى الطب ، طبعة مؤسسة الحلبي ، عن طبعة بولاق ، القاهرة  
، بدون تاريخ ، الجزء الأول ، ص 71.

(2) راجع ، محمد على أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام ، دار المعرفة الجامعية  
، الإسكندرية 2000.

(3) ابن سينا ، القانون حـ1 ، ص 72.



جوهرها ونقضه . الفصل الثالث : فى أن النفس داخلة فى مقولة  
الجوهر . الفصل الرابع : فى تبين أن اختلاف أفاعيل النفس لاختلاف  
قواها . الفصل الخامس : فى تحديد قوى النفس على سبيل التصنيف .

ويعد ابن سينا<sup>(1)</sup> أول الفلاسفة القدماء الذين ربطوا وظائف  
الإحساسات والخيال والذاكرة بشروطها الفسيولوجية ، كما أن له فضلاً  
كبيراً فى توضيح أوجه الشبه بين إدراك الحيوان وإدراك الإنسان . وإذا  
كان أرسطو قد سبقه إلى تصور النفس الحيوانية ، لكن لم يسبق أحد ابن  
سينا فى إلقاء الضوء الساطع على علم النفس الإنسانى التجريبي . كما  
أدرك ابن سينا بوضوح تعقيد عملية الإدراك الحسى وتركيبها من  
عناصر متعددة متداخلة ، إذ يبدأ الإدراك باستخدام الحواس ، ثم الربط بين  
الأفكار الحسية المختلفة وكيفية إدراك المعانى التى ليست لها حواس  
خاصة كالشكل والحركة ونحوها ، ولم يغفل دور الخيال والذاكرة فى  
تكوين الإدراك الحسى .

ويتضح ذلك من تصنيف ابن سينا للقوى النفسانية المدركة ،  
وكيف أن أنواع القوى إنما تدرج تحت تلك القوى النفسانية .  
فالقوة النفسانية تشتمل على قوتين هى كالجنس لهما احدهما قوة  
مدركة والأخرى قوة محركة .

والقوة المدركة كالجنس لقوتين : قوة مدركة فى الظاهر ، وقوة  
مدركة فى الباطن . والقوة المدركة فى الظاهر هى الحسية ، وهى

---

(1) راجع ، محمود فهمى زيدان ، نظرية المعرفة عند مفكرى الإسلام ، وفلاسفة الغرب  
المعاصرين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط الأولى 1989 ، ص 204 .

المخالطة للمحسوسات فيما يضر ، وينفع ، فيكون الذئب تحذره كل شاة وإن لم تره قط ولا أصابتها منه نكبة ، وتحذر الأسد حيوانات كثيرة ، وجوار الطير تحذرها سائر الطير .. فإذا لاح للمتخيلة تلك الصورة من خارج ، تحركت في المصورة ، وتحركت معها ما قارنها من المعانى النافعة أو الضارة<sup>(1)</sup>.

ويستعمل الإنسان هذه القوة فى كثير من الأحكام ، تلك القوة المفارقة للخيال ، فالخيال يستثبت المحسوسات ، وهذه تحكم فى المحسوسات بمعان غير محسوسة. وتفارق القوى التى تسمى مفكرة ومتخيلة بأن أفعال تلك لا يتبعها حكم ما ، وأفعال هذه يتبعها حكم ما ، وأفعال تلك تركبت فى المحسوسات عن المحسوس<sup>(2)</sup>.

من ذلك كله نستطيع أن نقف على معنى "الإدراك" Perception عند ابن سينا ، وكيف أنه استطاع أن يميز فيه بين ثلاثة أنواع ، إدراك حسى بالحواس الظاهرة (السمع - البصر - اللمس - التذوق - الشم) ، وإدراك باطنى ، يدرك من الأمور المحسوسة ما لا يدركه الحس ، كالمحبة ، وكالقوة التى تحكم فى الشاة بأن الذئب عدو لها.

وإدراك عقلى يتم بقوة الذهن (العقل النظرى) الذى ينتزع الكليات أو المعقولات من الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائقها ، فتحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور<sup>(3)</sup>.

(1) ابن سينا ، الشفاء ، ص 179 .

(2) ابن سينا ، القانون - 1 ، ص 72.

(3) ابن سينا ، الشفاء ، ص 218.

نخلص من ذلك إلى أن دراسة ابن سينا للإدراك تُعد من الإسهامات الأصيلة في علم النفس ، يتضح ذلك بصورة جلية بالوقوف على تعريف الإدراك في علم النفس الحديث حيث يقول :

الإدراك Perception هو العملية التي نقوم عن طريقها بتنظيم أنماط المنبهات وتفسيرها وإكسابها معنى .

ويستخدم مصطلح الإدراك في علم النفس ليشير إلى المعرفة المباشرة للعالم ولأجسامنا ، وذلك نتيجة لإشارات عصبية تأتي من أعضاء الحس : العينان والأذنان والأنف واللسان والجلد. وهذا هو الإدراك الحسى . وهناك الإدراك خارج نطاق الحواس Extrasensory perception ، وهو نوع من الخبرة التي تتكون من إدراك لم يأت عن طريق تنبيه أعضاء الحس<sup>(1)</sup>.

ولعل أبرز ما يميز علم النفس السينوى ويجعله سابقاً لعصره بشكل عجيب من جهة ، كما يجعله من جهة أخرى يبدو عصرياً إلى حد مذهل، معالجته لمفهوم الوعي بالذات أو "الشعور بالذات" كما يسميه هو . فلم يسبقه أحد إلى هذا المفهوم.<sup>(2)</sup>

ويتلاءم مذهب ابن سينا<sup>(3)</sup> مع النظرية السيكلوجية الحديثة الخاصة بالشعور وأقسامه، والتي يقبلها جمهوره المحدثين، حيث تجعل من

---

(1) أحمد محمد عبد الخالق : أسس علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2005 ، ص 160 .

(2) زينب الخضيرى ، ابن سينا وتلاميذه اللاتين ، دار قباء ، القاهرة 1988 ، ص 138 .

(3) راجع ، أحمد فؤاد الإهوانى ، الشعور ، ضمن بحوث المهرجان الألفى لذكرى ابن سينا بغداد 1952 ، ص 223 .

الشعور قوة عاملة توحد الذات، وتجمع أطراف الشخصية ، فيحس المرء أنه هو فى الماضى والحاضر والمستقبل. فيذهب ابن سينا إلى أن الشعور بالذات يصدر عن النفس بأسرها كوحدة مختلفة عن البدن متميزة عنه. وواضح أن هذا الشعور بالذات يختلف تماماً عن أى إدراك آخر، فالإدراك العادى قد يحدث وقد لا يحدث، أما الشعور بالذات فموجود دائماً إلا أن صاحبه قد يكون واعياً به، وقد لا يكون " حتى أن النائم فى نومه والسكران فى سكره، لا تعزب ذاته عن ذاته، وإن لم يثبت تمثله لذاته فى فكره" كما يقول ابن سينا.

وإذا كانت براهين القدماء على لا مادية النفس ومباينتها للجسم منطقية ، فإن ابن سينا كان أول من لجأ إلى التجربة النفسية ، فقال : لتتصور إنساناً خلق محجوب البصر لا يرى من إبهامه شيئاً ، متباعد الأطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءاً آخر ، يهوى فى خلاء لا يصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، أليس يغفل مثل هذا الإنسان عن جملة بدنه ؟ أليس يشعر بشئ واحد فقط هو ثبوت إنيتته (نفسه) ؟ فالنفس إذن موجودة وجوداً غير بدنى (1) .

كل هذه الآراء وغيرها التى انتهى إليها ابن سينا من دراسته للنفس ، دونها فى رسالة من ستة عشر باباً ، تعد من أقيم الكتابات العربية فى مجال النفس ، وهى "رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها".  
ابتدأها الشيخ الرئيس بتعريف النفس ، ثم تقسيم الأجسام الطبيعية

---

(1) محمد ثابت الفندى ، الشيخ الرئيس ابن سينا ، سلسلة الأعمال الكاملة بإشراف ماهر عبد القادر محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2002 ، ص 113 - 114 .

من جهة القوى الفعالة فيها إلى قسمين : قوى تعمل فى الأجسام بالتسخير ، وأخرى تعمل بالقصد والاختيار . وذكر أن الطبيعة اسم للقوة الفاعلة على سبيل التسخير ، وكذلك النفس النباتية ، والنفس الحيوانية ، أما النفس الإنسانية ، فهى اسم للقوة الفاعلة على سبيل القصد والاختيار<sup>(1)</sup>.

وفى هذه الرسالة شرح ابن سينا صلة النفس بالبدن ، والقوى النفسانية ، وفاعليات القوة المدركة من النفس . ولما كان هدف ابن سينا من هذه الرسالة هو دراسة النفس الإنسانية ، لذا نراه يهتم بالقوى الباطنة ، وقدرات التخيل ، وأقسام النفس الإنسانية العاملة والناطقة ، ووظائف العقل العملى الذى يسوس البدن ، والعقل النظرى الذى يراه قوة مطلقة موجودة عند كل شخص طفلاً كان ، أم بالغا<sup>(2)</sup> .

ويعترف عالم النفس الأمريكى هليجارد صراحة بأن ابن سينا قد تعرف على ما يعرف اليوم باسم الأمراض الوظيفية Function Illnesses والتي تقال فى مقابل الأمراض العضوية organic Illnesses والأمراض الوظيفية هى أمراض نفسية الأسباب ونفسية النشأة psychogenesis ، وهى الأمراض التى لا ترجع إلى خلل أو أسباب عضوية فى جسد الإنسان أو جهازه العصبى أو الغذى ، بمعنى أن المرض المنتج عن وجود تغيرات فى الدماغ أو الجهاز العصبى المركزى يرتبط بهذا المرض قبل الإصابة. ولكن هذه الأمراض الوظيفية

---

(1) ابن سينا ، رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها ، تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى ، طبعة مطبعة الحلبي ، القاهرة 1372 هـ / 1952 م .

(2) ابن سينا ، رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها ، فى مواضع مختلفة .

تصيب وظيفة العضو وليس العضو ذاته كالتفكير بالنسبة للدماغ. ومن هذه الأسباب الوظيفية أو النفسية الأزمات والكوارث وخبرات الفشل والإحباط والحرمان والقسوة والخضوع لحالات من الضغط النفسي والاجتماعي والتعرض للخبرات والصدمات النفسية . وتشمل هذه الأمراض الوظيفية كلاً من الأمراض العقلية، والنفسية العقلية كالإكتئاب والفصام والهوس وجنون العظمة والاضطهاد. أما الأسباب العضوية للأمراض العقلية ، فمنها إدمان الخمر أو المخدرات ، ومن الإصابات مرض الزهري Syphilis والأورام والإصابات الناجمة عن الإصابة بالأعيرة أو الطلقات النارية .. ومن المدهش أو يعترف عالم أمريكي من علماء النفس المعاصرين بفضل علماء الإسلام فيذكر أن الأمراض الوظيفية هذه اكتشفها وأدركها وعرفها العلماء العرب، بل وعالجوها منذ أكثر من 900 عاماً مضت ، وخاصة الطبيب العربي الشيخ الرئيس ابن سينا(1).

وينصح ابن سينا بالتزواج بين العقاقير والوسائل النفسية في معالجة الأمراض النفسية ، إذ يقول "يجب مراعاة أحوال النفس من الغضب والغم والفرح واللذة وغير ذلك ، فإن الأغذية الحارة مع الغضب مضرة ، وكذلك الباردة مع الخوف الشديد، أو اللذة المفرطة مضرة"(2)؛

---

(1) عبد الرحمن محمد العيسوي ، الطب العقلي في الفكر السنيوي ، دراسة مقارنة مع الفكر السيكولوجي الحديث ، أعمال مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب، آداب الإسكندرية 1998، ص 222-223.

(2) ابن سينا، كتاب تدارك الأخطاء، مخطوط مكتبة جامعة الإسكندرية ، رقم 59، ورقة 4 ظهر .

هذا النص يشير إلى أن ابن سينا أدرك - متأثراً بالرازي في قوله: فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس- أن صحة البدن تابعة لاعتدال المزاج. ومن الجدير بالاعتبار أن واحداً من أكبر علماء النفس الأمريكيين المعاصرين، هو جيمس كولمان James C. Coleman يضمن كتابه " Abnormal Psychology and modern life " حالة مرضية نفسية عالجها ابن سينا بطريقة مبتكرة أفادت علم النفس الحديث . يقول كولمان<sup>(1)</sup>: أصيب أحد الأمراء بالمالنخوليا، وظهرت من أعراضها عليه أن تخيل نفسه "بقرة" يجب أن تذبح ويتغذى الناس من لحمها اللذيذ. وكان هذا المريض يخرج صوت كصوت البقرة (الخوار)، ويصيح : اذبحونى .. اذبحونى ، ولذا امتنع عن الطعام ، الأمر الذى أدى إلى ضعفه وهزاله. ولما تم إقناع ابن سينا بعلاج هذا الأمير، بدأ علاجه بأن أرسل إليه رسالة يبلغه فيها بأنه ينبغي أن يكون فى حالة نفسية جيدة، حيث سيقدم الجزار قريباً لذبحه، ففرح المريض بهذه الرسالة ، وهياً نفسه - نفسياً- للذبح. وبعد فترة دخل عليه ابن سينا عرفته شاهراً سكيناً كبيراً، وقال : "أين هذه البقرة التى سوف أذبحها " فأجابته المريض بإصدار خوار البقرة كى يعرفه ، فأمر ابن سينا بأن يطرح أرضاً ، وتقيد أيديه وأرجله ، وبعد إتمام هذا الأمر ، تحسس ابن سينا كل جسمه، ثم قال : إنها بقرة نحيفة جداً لا تصلح للذبح الآن ، يجب أن تتغذى وتسمن أولاً، ثم أمرهم بإطعام المريض بأطعمة جيدة ومناسبة ، فاكتسب المريض حيوية وقوة، الأمر الذى جعله يتحرر مما اعتراه من أعراض وهذات،

(1) Coleman , James ; Abnormal Psychology and Modern life , Scott Chicago , 1956, p.27.

وتم له الشفاء التام .

تكشف معالجة هذه الحالة وتشخيصها عن كثير من الحقائق الطبية التي سبق فيها ابن سينا أطباء الغرب، منها<sup>(1)</sup> : إنه استخدم التفكير العلمي الموضوعي ، ولم يكن هناك مجال للسحر أو الشعوذة أو الخرافة أو القول بتلبس الأرواح والشياطين لجسد المريض. كما أن معالجته اتسمت بالطابع الإنساني والعلمي ، ولم يخضع المريض لكثير من وجوه التعذيب والقسوة والسحل والكي بالنار، والتي كانت سائدة في الغرب آنذاك . وعلى ذلك فإن أسلوب ابن سينا في العلاج لم يكن الأسلوب الشائع في وقته، وإنما كان أسلوباً فريداً مبتكراً يتفق مع ظروف كل حالة مرضية، والحالة التي عالجها هي المالنخوليا *Melancholia* بأعراضها المعروفة . كما أدرك ابن سينا المقصود بمصطلح الهذاء أو الضلالة *Delusion* وتعرف على مضمون هذا المصطلح وما يقابله من أعراض من حيث اكتشافه أن مريضه كان يعتقد اعتقاداً خاطئاً بأنه بقرة، وأنه كان يصدر خوار البقرة لإقناع الناس بأنه بالفعل بقرة. والهذات أو الضلالات أحد الأعراض المميزة للذهان العقلي *Psychosis* أو المرض العقلي المرادف للجنون. وقد أشار ابن سينا إلى حالة فقدان الشهية التي غالباً ما تصاحب حالات مرض الاكتئاب الذي ينبغي أي يعالج بالتدرج، وهو ما فعله ابن سينا، حيث أرسل رسالة إلى المريض يخبره فيها بأن الجزار سوف يأتي كي يذبحه كما يرغب، وكي يقدم من لحمه وجبة شهية. وتعد هذه الخطوة ضرورية لتمهيد ذهن

(1) راجع، عبد الرحمن محمد العيسوي ، مرجع سابق، ص 228-231 بتصرف.



المريض لخطوات المعالجة، وكي يتوقع ما يحدث له بعد ذلك من تأثيرات . وبعد فترة من هذه الرسالة أقدم ابن سينا حاملاً سكينه في يديه، ودخل على المريض غرفته ، ويمثل هذا الدخول رعشة أو رجفة خوف في ذهن المريض تشبه حالياً الصدمات الكهربائية التي تعالج بها حالات الذهان العقلي أو ما يعرف بالعلاج بالصدمات Shock therapy . وبذلك يكون ابن سينا أسبق في استخدام هذا المنهج أو على الأقل أفاد به في العلاج النفسي الحديث .



المبحث الرابع  
أوحد الزمان



من نواذر الطبيب أوحد الزمان (1) : أن مريضاً ببغداد كان يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه أبداً. فكان كلما مشى يتحايد المواضع التي سقوفها قصيرة ويمشى برفق ولا يترك أحداً يدنو منه، حتى لا يميل الدن أو يقع عن رأسه. وبقي بهذا المرض وهو في شدة منه. وعالجه

(1) هو: أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي ملكاء البلدي لأن مولده ببغداد، ثم أقام ببغداد، كان يهودياً وأسلم، وكان في خدمة المستجد بالله، وتصانيفه في نهاية الجودة. وكان لسه اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة فيها. وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين كان من المشايخ المتميزين في صناعة الطب، وكان له تلاميذ عدة يتأوبونه في كل يوم للقراءة عليه، وكان أوحد الزمان يشتهي أن يجتمع به، وأن يتعلم منه، وثقل عليه بكل طريق، فلم يقدر على ذلك. فكان يتخادم للبواب الذي له، ويجلس في دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع ما يقرأ عليه، وما يجرى معه من البحث، وهو كلما سمع شيئاً تفهمه وتعلقه عنده. فلما كان بعد مدة سنة أو نحوها، جرت مسألة عند الشيخ وبحثوا فيها فلم يجتمع لهم عنها جواب ويقوا متطعين إلى حلها. فلما تحقق ذلك منهم أوحد الزمان، دخل وخدم الشيخ، وقال: يا سيدنا عن أمر مولانا أتكلم في هذه المسألة؟ فقال: قل إن كان عندك فيها شيء. فأجاب عنها بشيء من كلام جالينوس، وقال: يا سيدنا، هذا جرى في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني، في ميعاد فلان، وعلق بخاطري من ذلك اليوم. فبقى الشيخ متعجباً من ذكائه وحرصه، واستخبره عن الموضوع الذي كان يجلس فيه، فأعلمه به. فقال: من يكون بهذه المثابة ما نستمل أن نمنعه من العلم، وقربه من ذلك الوقت، وصار من أجل تلاميذه، حتى أشتهر، وصار (أوحد زمانه) في صناعة الطب. ولأوحد الزمان من الكتب: كتاب المعتبر، وهو من أجل كتبه، وأشهرها في الحكمة. مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلاً واختفائها نهاراً، ألفها للسلطان المعظم غياث الدين أبي شجاع محمد بن ملك شاه. اختصار التشريح، اختصره من كلام جالينوس، ولخصه بأجزه عبارة. كتاب الأقرابدين، ثلاث مقالات. مقالة في الدواء الذي ألفه المسمى برشعنا استقصى فيه صفته وشح أدويته. مقالة في معجون آخر ألفه وسماه أمين الأرواح. رسالة في العقل وماهيته (راجع، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 374-376 بتصرف).

جماعة من الأطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينفع به. وأنهى أمره إلى  
أوحد الزمان ففكر أنه ما بقى شيء يمكن أن يبرأ إلا بالأمور الوهمية،  
فقال لأهله : إذا كنت في الدار فأتوني به. ثم أمر أوحد الزمان أحد  
غلمانه بأن ذلك المريض إذا دخل إليه وشرع في الكلام معه وأشار إلى  
الغلام بعلامة بينهما، أن يسرع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس  
المريض على بعد منه كأنه يريد الدن الذي يزعم أنه على رأسه،  
وأوصى غلاماً آخر، وكان قد أعد معه دنا في أعلى السطح، أنه إذا رأى  
ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب المالنخوليا أن يرمى الدن الذي  
عنده بسرعة إلى الأرض. ولما كان أوحد الزمان في داره، واتاه  
المريض شرع في الكلام معه وحادثه، وانكر عليه حمله للدن، وأشار إلى  
الغلام الذي عنده من غير علم المريض فأقبل إليه، وقال والله لا بد لي  
أن أكسر الدن وأربحك منه. ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها  
فوق رأسه بنحو ذراع، وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى  
السطح، فكانت له جلبة عظيمة، وتكسر قطعاً كثيرة، فلما عاين المريض  
ما فعل به، ورأى الدن المنكسر، تأوه لكسره إياه، ولم يشك أن الذي  
كان على رأسه بزعمه، وأثر فيه الوهم أثراً برأ من علته تلك.

وقى علم النفس الحديث تفسر حالة مريض بغداد على أنها حالة  
أعراض هلاوس " Halluacination " (1) وهي من الأعراض الشائعة  
لدى الذهانين، النادرة بين العصابين. وتعرف الهلاوس على أنها

---

(1) يلاحظ هنا تائر المصطلح الإنجليزي للهلاوس بالتسمية العربية ومن هذا القبيل أيضاً:  
Hysteria هستريا. Hysterie هستري. Malancholia مالنخوليا..

مدرکات حسية خاطئة ذات طابع قسرى لا تنشأ عن موضوعات واقعية فى العالم الخارجى بل عن وضوح الخيالات والصور الذهنية ونصوعها نصوعاً شديداً بحيث يستجيب لها المريض كوقائع بالفعل. وقد تكون هذه الهلوس بصرية سمعية أو ذوقية أو حتى شمعية<sup>(1)</sup> وهى فى حالتنا هذه هلاوس بصرية.

وقد استخدم "أوجد الزمان" فى علاجه لهذه الحالة ما يعرف بالعلاج بالإيحاء وهى طريقة لعلاج أعراض المرض تساعد على تحرير المريض من اعتقاده الفاسد<sup>(2)</sup>.

---

(1) سامية الأنصارى الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعى، الإسكندرية 1994، ص 128

(2) أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار المعارف ، الإسكندرية 1994 ص 619.





المبحث الخامس

سكرة الحلبى



اشتهر أيضاً من أطباء العرب فى الطب النفسى ومعالجته،  
الطبيب سكرة الحلبي، نسبة إلى مدينة حلب بسوريا، كانت له دربة فى  
العلاج، وتصرف فى المداواة. ومن أمثلة معالجاته النفسية ما يلى (1) :-  
كان للملك العادل نور الدين محمود بن زكى حظية فى قلعة  
حلب، يميل إليها كثيراً، ومرضت مرضاً صعباً. وتوجه الملك العادل إلى  
دمشق وبقي قلبه عندها، وكل وقت يسأل عنها فتطاول مرضها، وكان  
يعالجها جماعة من أفاضل الأطباء، وأحضر إليها الحكيم سكرة فوجدها  
قليلة الأكل متغيرة المزاج، لم يزل جانبها إلى الأرض، فتردد إليها مع  
الجماعة، ثم استأذن الخادم فى الحضور إليها وحده فأذنت له، فقال لها:  
يا ستي أنا أعالجك بعلاج تبرئى به فى أسرع وقت إن شاء الله تعالى،  
وما تحتاجى معه إلى شىء آخر، فقالت أفعل. فقال : أشتهى أن مهما  
أسألك عنه تخبرنى به ولا تخفينى. فقالت: نعم. وأخذ منها إذناً فقال :  
تعرفينى ما جنسك ؟ فقالت : علانية (قبيلة فارسية كانت تدين  
بالنصرانية)، فقال : العلان فى بلادهم نصارى، فعرفينى إيش كان أكثر  
أكلك فى بلدك؟ فقالت : لحم البقر. فقال : يا ستي ، وما كنت تشربى من  
النبىذ الذى عندهم ، فقالت : كذا كان . فقال : أبشرى بالعافية . وراح  
إلى بيته واشترى عجلأ وذبحه وطبخ منه، وأحضر معه فى زبديّة منه  
قطع لحم مسلوق، وقد جعلها فى لبن وثوم، وفوقها رغيف خبز فأحضره  
بين يديها وقال : كلى ، فمالت نفسها إليه، وصارت تجعل اللحم فى اللبن

(1) راجع ابن ابى أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص 637-638 بتصريف.

والثوم وتآكل حتى شبعت. ثم بعد ذلك أخرج من كمه برنية صغيرة ، وقال : يا ستي هذا شراب ينفحك فتناوليه فشربته، وطلبت النوم، وغطيت بفرجية فرو سنجاب، فعرفت عرقاً كثيراً وأصبحت في عافية . وصار يحضر لها من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين ، فتكاملت عافيتها فأنعمت عليه، واعطته صينية مملوءة حلياً. فقال : أريد مع هذا أن تكتبني كتاباً إلى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وأنتك تعافيت على يدي، فوعدته بذلك وكتبت إلى السلطان تشكر منه، وتقول له فيه أنها كانت قد أشرفت على الموت وأن فلاناً عالجنى وما وجدت العافية إلا على يديه، وجميع الأطباء الذين كانوا عندي ما عرفوا مرضى. وطلبت منه أن يحسن إليه . فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه، وقال له : هم شاكرون من مداواتك . فقال : يا مولانا كانت من الهالكين، وإنما الله عز وجل، جعل عافيتها على يدي لبقية أجل كان لها. فاستحسن قوله، وأغدق عليه العطايا.

فى ضوء علم النفس الحديث نجد أن "سكره الحلبي" فى علاجه لمحظية "نور الدين محمود" قد استخدم نظرية الذات التى قال بها كارل روجرز C.Rogers وتسمى أيضاً بنظرية العلاج المعقود على المريض حيث أجرى مقابلته مع المريضة فى جو طليق سمح ولم يقدم لها تشخيصاً أو حلاً للمشكلة وإنما أدلى لها بنصيحة وأصغى إلى إجاباتها عن أسئلته. وهذه الطريقة تختلف عن التحليل النفسى فى أنه ليس من الضرورى أن يفهم المريض أصل مشكلته فى الطفولة فكل ما يفعله

المعالج إطلاق الحرية للمريض وتهيئة الجو للتعبير عن متاعبه<sup>(1)</sup>. وهذه الطريقة لا تحتاج لعدد كبير من الجلسات وتستخدم في الحالات التي لا تحتاج إلى بحث عميق في الماضي والتي لا ترتبط بطفولة المريض أو حياته البعيدة<sup>(2)</sup> وتجدر الإشارة إلى أن تغيير النمط الغذائي قد لعب دوراً في تحسين حالة الفتاة حيث تعافت بعد رجوعها إلى النمط الغذائي الذي تعودت عليه في بيئتها الأولى، ومن المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين "الذوق والسرور حيث إن الفرد قد يتعرض عند تغيير غذاءه لما يعرف بمقبت الطعام Taste - Aversion وربما يستتبع ذلك فقدان الشهية وعدم السرور"<sup>(3)</sup>.

---

(1) أحمد عزت راجع، أصول علم النفس ، ص 610.

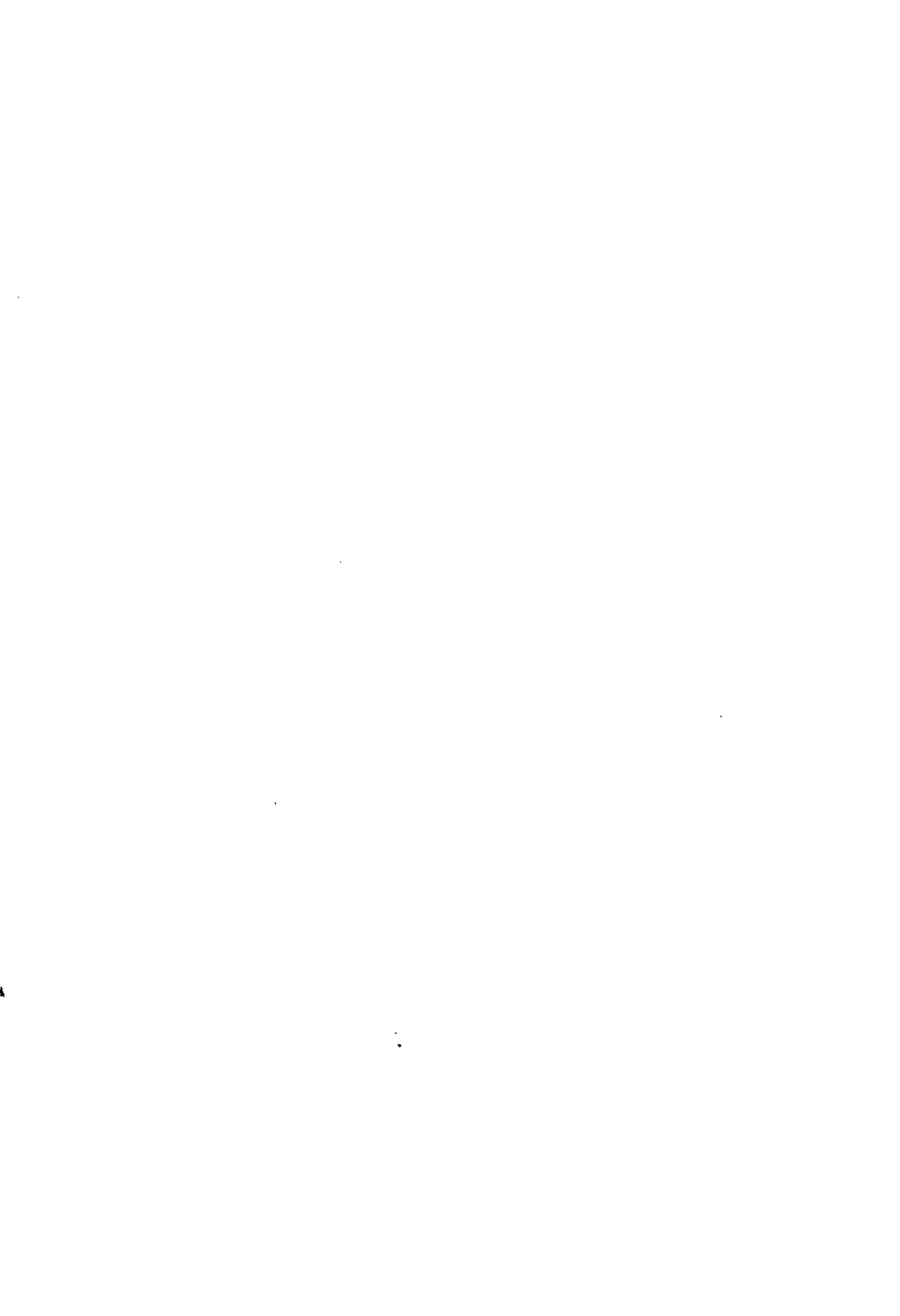
(2) إبراهيم وجيه محمود، صحة النفس، دار المعارف، الإسكندرية، (د.ت) ، ص 119.

(3) ماركولسي، فهم منطقي لحس الذوق، مجلة العلوم الأمريكية ، المجلد 17، العددان 6-

7، يونيو ، يوليو 2001، ص 16.



المبحث السادس  
رشيد الدين أبو حليقة





أما الطبيب رشيد الدين أبو حليقة<sup>(1)</sup> فمن نوادره فى العلاج النفساني<sup>(2)</sup>: أنه جاءت إليه امرأة من الريف، ومعها ولدها، وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض، فشكت إليه حال ولدها، وأنها قد أعيت فيه من المداواة، وهو لا يزداد إلا سقماً ونحولاً. وكانت قد جاءت إليه بالغداة قبل ركوبه، وكان الوقت بارداً. فنظر إليه واستقرأ حاله، وجس نبضه. فبينما هو يجس نبضه قال لغلامه: ادخل ناوئى الفرجية حتى أجعلها على، فتغير نبض ذلك الشاب عند قوله تغيراً كثيراً واختلف

(1) هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبى الخير بن أبى سليمان داود بن أبى المنى بن أبى فانة، ويعرف بأبى حليقة. كان أوحد زمانه فى صناعة الطب والعلوم الحكمية، متقناً فى العلوم والآداب، حسن المعالجة، لطيف المداواة، رؤوفاً بالمرض، محباً لفعل الخير، كثير العبادة. وقد اجتمع به ابن أبى أصيبعة ورأى من حسن معالجته، وعشورته، وكمال مروءته ما يفوق الوصف. واشتغل بصناعة الطب فى أول أمره على عمه مهذب الدين أبى سعيد بدمشق، واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية، وقرأ على مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار (أستاذ ابن أبى أصيبعة)، وبعد أن أتم دراسة الطب بدمشق، خدم بها الملك الكامل، وكان كثير الاحترام له، حظياً عنده، وله منه الإحسان الكثير، والإنعام المتصل، ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم ولده الملك طوران شاه إلى أن قتل، فلما جاءت دولة الترك واستولوا على البلاد، صار فى خدمتهم وأجروه على ما كان باسمه. وخدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس. ولرشيد الدين بن أبى حليقة نوادر فى أعمال صناعة الطب وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الأطباء. وله من الكتب: مقالة فى حفظ الصحة. كتاب فى الأدوية المفردة. كتاب فى الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التى قد أظهرت التجربة نجاحها. مقالة فى ضرورة الموت (راجع، ابن أبى أصيبعة، عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء، ص 590-597 بتصرف).

(2) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنبياء، ص 595.

وزنه، وتغير لونه أيضاً ، فحدّس أن يكونَ عاشقاً. ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن. وعندما خرج الغلام إليه وقال له : هذه الفرجية، جس نبضه فوجده أيضاً قد تغير، فقال لوالدته ابنك هذا عاشق والتي يهواها أسمها فرجية، فقالت: أى والله يا مولاي هو. يحب واحدة أسمها فرجية ، وقد عجزت مما أعذله فيها، وتعجبت من قوله لها غاية التعجب ومن اطلاعه على اسم المرأة من غير معرفة متقدمة له بذلك.

ومع أن ابن أبى أصيبعة فى تعليقه على هذه الحالة يذكر أن مثلها قد عرضت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقة ، إلا أن أبا حليقة ، هو أول من عالج مثل هذه الحالات من الأطباء العرب، وعنه انتقلت طريقة المعالجة إلى الأجيال اللاحقة ، حتى وصلت إلى علم النفس الحديث الذي يفسرها بما يلي :

يُعد تشخيص أبى حليقة لهذه الحالة ، تشخيص ممتاز ، لما اعترى المريض من اضطراب فى النبض عند سماع اسم المعشوق، حيث ينتابه حالة تهيج انفعالى مصحوبة بعمليات عصبية وفسولوجية حيث تصل إلى أحد المراكز داخل لحاء المخ يسمى Hypothalamus تنبعث منه رسائل عصبية إلى العضلات المختصة. كما تؤثر المثيرات العصبية فى المراكز العليا فى المخ ، وتؤثر فى العمليات الفسيولوجية المتصلة بالانفعال . كما تهبط هذه المثيرات إلى الجهاز العصبي المستقل أو الذاتى وهو الجهاز الذى يتحكم فى التغيرات الفسيولوجية فى الأفعال ومن هذه التغيرات زيادة ضغط الدم ، زيادة سرعة النبض، اتساع الممرات الهوائية الموصلة للرئتين، اتساع حدقة العين، إفراز العرق، ويزداد سكر الدم، ويزيد إفراز هرمون الأدرينالين، ويقف شعر الرأس

ويعاق الهضم وتزداد ضربات القلب<sup>(1)</sup>. وعلى ذلك فإن انفعال العاطفة لدى العاشقين يؤدي إلى زيادة ضربات القلب التي كانت مفتاح التشخيص في حالة أبي حليقة .

ولقد أدرك الطب العربي الإسلامي آثار الحالة النفسية للإنسان، في وظائف أجهزة الجسم المختلفة<sup>(2)</sup>، فالحالة النفسية في الانقباض والفرح والغم والهم والخجل، تؤثر تأثيراً مباشراً في سلوك الإنسان، وقد تؤدي إلى الجنون وفقدان العقل، والأمراض النفسية الشديدة التي يحتاج علاجها إلى بحث دقيق وعميق، وهذا ما فعله الأطباء العرب والمسلمون وطبقوه بالفعل في أقسام الأمراض العقلية في البيمارستانات حيث فطن العرب والمسلمون إلى ضرورة تخصيص أماكن خاصة لمعالجة أصحاب الأمراض العقلية، فكان يخصص لها قسم في كل بيمارستان، يتلقى فيه المريض عناية خاصة من أطباء حاذقين ومهرة في فنون العلاج النفسي. ويرجع ذلك إلى أن الأطباء المسلمين كانوا يعلمون أن الأمراض النفسية والعقلية تتطلب نوعاً معيناً من الرعاية ، وتتطلب أيضاً أن يفطن الطبيب إلى بواعث المرض الذي يعاني منه المريض<sup>(3)</sup>.

وقد وصل الاهتمام بهؤلاء المرضى حداً إلى الدرجة التي معها<sup>(4)</sup>

---

(1) راجع عبد الرحمن العيسوي ، علم النفس الحديث ، الاضرابات النفسجسمية ، دار الراتب الجامعية ، بيروت 2000 ص 404 - 406.

(2) انظر مقالى ، أصالة الطب النفسى ، مجلة العربى الكويتية ، نوفمبر 2004.

(3) ماهر عبد القادر محمد ، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1991 ، ص 305 .

(4) أحمد شوكت ، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، دمشق 1967 ص 425.

: كانت أقسامهم فى بيمارستانات بغداد ودمشق، والقاهرة، وقرطبة تفرش  
بفرش من القطن فى ردهات يتوفر فيها الهدوء والهواء الطلق والنور ،  
وعليهم مشرفون يتعهدونهم بالأشربة المسكنة والمرطبة، ويغذونهم بمرق  
السدجاج وأنواع الألبان ، بينما الموسيقى تصدح خلفهم بألحان شجية ،  
وفى بعض البيمارستانات مثل بيمارستان حلب خص المريض بخادمين  
ينزعان عنه ثيابه كل صباح، ويحمانه بالماء البارد، ويلبسانه أنظف  
الثياب ، ويحملانه على أداء الصلاة، ويسمعانه قراءة القرآن - ألا بذكر  
الله تطمئن القلوب - ويخرجان به إلى الهواء الطلق .

## نتائج الدراسة



سجلت في معظم صفحات هذه الدراسة بعض الاستنتاجات والنتائج التي لم يتحتم تأجيلها . وبعد أن استعرضت الموضوع - من وجهة نظري- على الآن أن استخلص نتائج من خلال الإجابة على الأسئلة التي طرحتها في مقدمته .. ويمكن الوقوف على ذلك من خلال النتائج التي أطرحتها في نقاط محددة فيما يلي :

بيّنت الدراسة كيف استند العلاج النفسي خلال عصور التاريخ ، قبل العرب والمسلمين إلى السحر ورد المرض النفسي إلى قوى شريرة في استخدام الرقى والتمايم والتعاويذ . ففي الحضارة اليونانية كان يعتقد أن الشفاء من الأمراض النفسية يستلزم أن ينام المريض في هيكل خاص ، حيث يتم شفاؤه بمعجزة تحل بجسده في الليلة الوحيدة التي يقضيها في ذلك الهيكل . ورأينا كيف اقتصررت الآفاق الخلقية في الطب اليوناني على قسم أبقرات الشهير ، حيث يقسم كل طبيب للأرباب والربات بأن يذهب إلى كل البيوت لفائدة مرضاها دون الذهاب لأصحاب الأمراض المستعصية ، هؤلاء الذين لا يرجى شفاءهم . وكان ذلك استناداً إلى تعريف أبقرات للطب بالفن الذي ينقذ المرضى من آلامهم ويخفف من وطأة النوبات العنيفة ، ويبتعد عن معالجة الأشخاص الذين لا أمل في شفائهم .

وبصدد التساؤل عن كيفية تعامل أطباء العرب والمسلمين مع مثل هذه الأمراض ، وهل نهجوا نهج إسلافهم اليونان ، والتزموا بقسم أبقرات ، أم تعدوا ما أوصى به في مجال الأمراض النفسية ، بيّنت الدراسة كيف تعدى أطباء الحضارة الإسلامية الحدود الأخلاقية الأبقراطية ، ووقفت

على الرازى كأول طبيب يفكر فى معالجة المرضى الذين لا أمل فى شفائهم ، فكان بذلك رائداً فى هذا المجال . فلقد رأى الرازى أن الواجب يحتم على الطبيب ألا يترك هؤلاء المرضى ، وأن عليه أن يسعى دوماً إلى بث روح الأمل فى نفس المريض ، ويوهمه أبدأ بالصحة ويرجيه بها ، وإن كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس . وهذا القول يُعد دليلاً واضحاً على أولوية النفس فى الصلة بينها وبين الجسم . لذا ينصح الرازى بأن يكون طبيب الجسم ، طبيباً للنفس أولاً ، فيستطيع أن يقف على ما يجرى فى نفس المريض من خواطر ، ويستشف من خلال ملامحه الظاهرة ما يعينه على تشخيص المرض العضوى ، ولأهمية هذا الجانب صنف الرازى كتاباً أسماه "الطب الروحاني" قصد به إصلاح أخلاق النفس .

ومن هنا رأت الدراسة أن من أشهر الأمراض التى اعتبرها سابقوه مستحيلة البرء، وعالجها الرازى ، الأمراض النفسية والعقلية والعصبية . وكما فعل الرازى تجاه الأمراض العضوية من تقديم وصف مفصل للمرض يشرح فيه علاماته ، وأعراضه ، ثم يصف له العلاج المناسب ، فإنه قد فعل نفس الشيء بالنسبة لهذه الأمراض ، فالغم الشديد - على حد قوله - الدائم الذى لا يعرف له سبب ، وخبث النفس ، وسوء الرجاء يُنذر بالمانخوليا . وقد وقفت الدراسة على وصفِ رازيٍ بليغٍ لهذا المرض بعلاماته الدالة عليه ، وأعراضه وطريقة علاجه . وكذلك الكابوس والدوار إذا داما وقويا، يندران بالصرع عند الرازى ، فلذلك ينبغي أن لا يتغافل عنهما ، وإذا حدثا ، بودر بعلاجهما . وقد تطرقت الدراسة لبعض طرق الرازى العلاجية النفسية ، وانتهت منها إلى أن



صاحبها قد استخدم التحليل النفسى قبل أنصاره المحدثين بحوالى ألف سنة . كما تنسبه إلى ما يسمى حالياً بالأمراض النفسجسمية psychomatic diseases ، وهى موضوع اهتمام أحدث فروع الطب .

وفى البحث عن اسهامات طبية نفسية لأطباء آخر غير الرازى ، وجدت الدراسة أن هناك أطباء كثيرين كل أدلى بدلوه فى هذا الميدان ، فتعرضت لهم بالدراسة ، وبيّنت ما يلى :

يُعد الطبيب جبرائيل بن بختيشوع واحد من أهم الأطباء الذين اسهموا فى ميدان الطب النفسى ، فلقد رأينا كيف تمكن هذا الطبيب البارع من علاج جارية الخليفة هارون الرشيد من الحالة المرضية التى اعترتها ، وحرار فيها الأطباء بلا جدوى ، وظلت الجارية رافعة ذراعها إلى أن أنزله جبرائيل بالعلاج النفسى ، وعرضت الدراسة الحالة المرضية وطريقة علاجها على علم النفس الحديث الذى انتهت الدراسة به إلى أن جبرائيل بن بختيشوع عرف فى القرن الرابع الهجرى ما يسمى حديثاً الفصام أو الشيزوفرنيا Schizophrenia ، وأن حالة الفتاة من نوع يسمى الفصام التشنجى Catatonia ، أو الفصام التصلبى Catatonic الذى يتميز بسلوك صاحبه بالتببس النفسى والجسمى ، حيث يجلس المريض ساعات طويلة جامد لا يتحرك ، وإذا رفع يده أو ذراعه ، فإنه يبقيه لمدة طويلة كما لو كان منفصلاً عن جسمه . لذا تعتبر هذه الحالة إحدى الاضطرابات الحركية ذات الأعراض النكوبية والنفسية . وربما نتج عن الاستثارة المستمرة فى منطقة غير محددة بالمخ حيث يزداد نشاط الجاما أمينو بيوتريك أسيد Gamma

## . Amino Butyric Acid. GABA

ويلاحظ أن جبرائيل بن بختيشوع قد استخدم ما يعرف حالياً بالعلاج السلوكي Behavior therapy الذي يهتم في أبسط حالاته بعلاج العرض الملاحظ حيث استخدم جبرائيل الفعل المنعكس Reflex action الذي لا يصدر عن المخ ، وإنما يصدر عن النخاع الشوكي ، وبالتالي لا يخضع للتفكير الرمزي . فالانعكاس العصبى أو قوى الانعكاس Reflex Arc واحد من أبسط الأنشطة المعروفة عن النخاع الشوكي ويعنى بالتكيف التلقائى للإبقاء على توازن الجسم دون تفكير . فتصلب يد الفتاة فعل قسرى تعجز عن تغييره بطرق الإقناع العادية ، ولذلك فلا بد من أن يعالج بظروف تعجز الفتاة عن عدم الاستجابة لها ، أى بفعل لا إرادى . وهذا ما فعله جبرائيل ، وهى طريقة أقرب ما يمكن لطريقة الكف المتبادل ، حيث أُبطلت الاستجابة القديمة بواسطة استجابة جديدة أقوى منها .

أما الشيخ الرئيس ابن سينا ، فقد أوضحت الدراسة أنه قد عنى بعلم النفس عناية لا تكاد تجد لها مثيلاً لدى واحد من رجال التاريخ القديم والوسيط ، فألم بمسائله المختلفة إماماً واسعاً ، واستقصى مشاكله ، وتعمق فيها تعمقاً كبيراً . وهو يُعد أول الفلاسفة القدماء الذين ربطوا وظائف الاحساسات والخيال والذاكرة بشروطها الفسيولوجية ، كما أن له فضلاً كبيراً فى توضيح أوجه الشبه بين إدراك الحيوان ، وإدراك الإنسان ، وأظهر بوضوح تعقيد عملية الإدراك الحسى ، وتركيبها من عناصر متعددة متداخلة ، إذ يبدأ الإدراك باستخدام الحواس ، ثم الربط بين الأفكار الحسية المختلفة ، وكيفية إدراك المعانى التى ليست لها

حواس خاصة كالشكل والحركة ونحوها. ولم يغفل دور الخيال والذاكرة فى تكوين الإدراك الحسى، وقد اتضح لنا ذلك من خلال تصنيف ابن سينا للقوى النفسانية المدركة، وكيف أن أنواع القوى إنما تتدرج تحت تلك القوى النفسانية، الأمر الذى تأدى به إلى تمييز نوعين من الإدراك، الأول حسى يتم باستخدام الحواس الخمس، والآخر باطنى يُدرك من الأمور المحسوسة ما لا يدركه الحس، كالمحبة، وكالقوة التى تحكم فى الشاة بأن الذئب عدو لها.. ومن هنا خلُصت الدراسة إلى أن دراسة ابن سينا للإدراك، تعد من الإسهامات الأصيلة فى علم النفس، واتضح ذلك بصورة جلية حين تعرضت لتعريف الإدراك فى علم النفس الحديث الذى يستخدم مصطلح الإدراك Perception ليشير إلى المعرفة المباشرة للعالم ولأجسامنا، وذلك نتيجة لإشارات عصبية تأتينا من أعضاء الحس: العينان والأذنان والأنف واللسان والجلد. وذلك هو الإدراك الحسى فى علم النفس الحديث، وعند ابن سينا من قبله. وهناك الإدراك خارج نطاق الحواس Extrasensory perception، وهو نوع من الخبرة التى تتكون من إدراك لم يأت عن طريق تنبيه أعضاء الحس، فذلك هو الإدراك الباطنى فى علم النفس الحديث، وعند ابن سينا من قبله بمئات السنين.

وفى سبيل تأكيد فضل ابن سينا على علم النفس الحديث أوردت الدراسة بعض شهادات علماء النفس الغربيين ومنهم هليجارى الذى اعترف صراحة بأن ابن سينا قد تعرف على ما يُعرف اليوم باسم الأمراض الوظيفية Function Illnesses والى تقابل الأمراض العضوية Organic Illnesses. والأمراض الوظيفية هى أمراض

نفسية الأسباب ، ونفسية النشأة Psy chogenesis ، وهى الأمراض التى لا ترجع إلى خلل أو أسباب عضوية فى جسم الإنسان أو جهازه العصبى أو الغدى ، بل هى أمراض تصيب وظيفة العضو ، وليس العضو ذاته كالتفكير بالنسبة للدماغ . وهى تشمل كلاً من الأمراض العقلية ، والنفسية العقلية كالإكتئاب ، والفصام ، والهوس وجنون العظمة ، والاضطهاد .. ومن الجدير بالاعتبار أن واحداً من أكبر علماء النفس الأمريكين المعاصرين ، وهو جميس كولمان يضمن كتابه **Abnormal psychology and Modern life** حالة مرضية نفسية عالجه ابن سينا بطريقة مبتكرة ، أفاد منها علم النفس الحديث تماماً كما أفاد من نواذر الطبيب أوجد الزمان .

فلقد بينت الدراسة أن هذا الأوجد عالج مريض بغداد ، الذى كان يعتقد أن على رأسه دنا ، بطريقة نفسية مازال علم النفس يأخذ بها حتى الآن ، وفسر هذه الحالة على أنها أعراض هلاوس **Halluacination** وهى من الأعراض الشائعة لدى الذهانين . وتعرف الهلاوس على أنها مدركات حسية خاطئة ذات طابع قشرى ، لا تنشأ عن موضوعات واقعية فى العالم الخارجى ، بل عن وضوح الخيالات ، والصور الذهنية ونصوعها نصوعاً شديداً بحيث يستجيب لها المريض كوقائع بالفعل . وقد تكون الهلاوس بصرية سمعية أو ذوقية ، أو حتى شمعية ، وهى فى حالة أوجد الزمان ، هلاوس بصرية ، واستخدم فى علاجها ما يُعرف حالياً بالعلاج بالإيحاء ، وهى طريقة لعلاج أعراض المرض ، تساعد على تحرير المريض من اعتقاده الفاسد .

وفى ضوء علم النفس الحديث أوضحت الدراسة كيف أن الطبيب

سكرة الحلبي قد استخدم ، فى علاجه لمحظية نور الدين محمود ، نظرية الذات التى قال بها روجرز فى القرن العشرين ، وتسمى أيضاً بنظرية العلاج المعقود على المريض حيث أجرى سكرة مقابله مع المريضة فى جو طليق سمح ، ولم يقدم لها تشخيصاً ، وإنما أدلى لها بنصيحة ، وأخذ يصغى إلى إجابتها عن أسئلته . وهذه الطريقة تختلف عن التحليل النفسى فى أنه ليس من الضرورى أن يفهم المريض أصل مشكلته فى الطفولة ، فيطلق المعالج للمريض الحرية ، وتهيئة الجو للتعبير عن متاعبه . وتستخدم هذه الطريقة فى الحالات التى لا تحتاج إلى بحث عميق فى الماضى . كما أن تغيير النمط الغذائى - الذى أجراه سكرة- أفاد علم النفس الحديث ببيان أن هناك علاقة وطيدة بين الذوق والسرور حيث قد يتعرض الفرد عند تغيير غذاءه لما يعرف بمقت الطعام Taste-Averion ، وربما يستتبع ذلك فقدان الشهية وعدم السرور .

أما الطبيب رشيد الدين أبو حليقة ، فقد عرضت الدراسة لنوادره فى العلاج النفسى ، ومنها حالة الشاب العاشق ، تلك التى ذكر ابن أبى أصيبعة أن مثلها قد عرضت لجالينوس ، إلا أن أبا حليقة كان أول من عالج مثل هذه الحالات من الأطباء العرب والمسلمين ، وعنه انتقلت طريقته إلى الأجيال اللاحقة ، حتى وصلت إلى علم النفس الحديث الذى اعتبر تشخيص أبى حليقة لهذه الحالة تشخيص ممتاز ، لما اعترى المريض من اضطراب فى النبض عند سماع اسم المعشوق ، حيث تنتابه حالة تهيج انفعالى مصحوبة بعمليات عصبية وفسىولوجية، تصل إلى أحد المراكز داخل لحاء المخ يسمى هيبوثلاموس Hypothalamus تتبعث منه رسائل عصبية إلى العضلات المختصة والجهاز العصبى

المستقل أو الذاتى الذى يتحكم فى التغيرات الفسيولوجية فى الأفعال ..  
ومنها زيادة ضغط الدم ، زيادة سرعة النبض ، اتساع الممرات الهوائية  
الموصلة للرئتين ، واتساع حدقة العين ، إفراز العرق ، زيادة السكر فى  
الدم ، زيادة إفراز هرمون الإدرينالين ، علاوة على وقوف شعر الرأس  
، وإعاقة الهضم ، وزيادة ضربات القلب ، تلك التى كانت مفتاح  
التشخيص فى حالة أبا حليقة .

من كل ما سبق لعله يتضح ويتبين مدى الشوط الذى قطعه أطباء  
العرب والمسلمين فى مجال الطب النفسى ، كيف أن هذا الفرع الهام من  
الطب يُعد ابتكاراً عربياً إسلامياً خالصاً. ففى الحضارة اليونانية رأينا  
كيف كان يعتقد أن الشفاء من الأمراض النفسية يستلزم أن ينام المريض  
فى هيكل خاص ، حيث يتم شفاؤه بمعجزة تحل بجسده فى الليلة الوحيدة  
التي يقضيها فى ذلك الهيكل ، فإن لم تحل هذه المعجزة فى تلك الليلة ،  
لن يُشفى المريض طيلة حياته .

وفى العصور الوسطى الغربية كان يُعامل أصحاب هذه العلل  
أسوأ معاملة ، فكانوا يوضعون فى سجون مظلمة وقد قُيدت أيديهم  
وأرجلهم ، ويسلم أمرهم إلى رجال أفضاظ لا يعرفون إلا لغة الضرب  
والتعذيب أمد الحياة . وكان مبعث ذلك لدى الغربيين آنذاك هو الاعتقاد  
السائد بأن هذا المريض قد لعنته السماء عقاباً له على إثم ارتكبه ،  
فأنزلت به هذا المرض . أو أن شيطاناً ماكراً ضاقت به الدنيا فحل فى  
جسم هذا المريض ، لذا فإنه يحل تعذيب ذلك الجسد لأنه بمثابة منزل  
لشيطان رجيم !!.

أما الأطباء العرب والمسلمون ، فقد تصدوا لمعالجة الأمراض

النفسية ، وقدموا لها من العلاجات (المبتكرة) ما ساعد على شفائها . وقد  
أتينا بأمثلة كثيرة - عبر صفحات هذه الدراسة - أكدت عملية قياسها  
على "علم النفس الحديث" مدى جدتها وأصالتها ، وقد وقفنا على ما لها  
من أثر على (الأخر) الغربى ، وذلك من خلال ما أوردته من تصريحات  
واعترافات أكبر علماء النفس الغربيين المعاصرين ، تؤكد الدور الريادى  
للغرب والمسلمين فى هذا المجال واعتباره بمثابة أساس متين فى قيام  
وتطور علم النفس الحديث .

والله أعلم .





## المراجع والمصادر



- 1- ابن أبى أصيبعة : عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت بدون تاريخ.
- 2- ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992.
- 3- ابن سينا : رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها ، تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى ، طبعة مطبعة الحلبي ، القاهرة 1372 هـ / 1952 م.
- 4- ..... : الشفاء ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1982.
- 5- ..... : القانون فى الطب ، طبعة مؤسسة الحلبي عن طبعة بولاق القديمة ، القاهرة (د.ت)
- 6- ..... : كتاب تدارك الأخطاء ، مخطوط المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية رقم 59.
- 7- أبو بكر محمد بن زكريا الرازى : براء ساعة ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.
- 8- ..... : جراب المجربات وخزانة الأطباء ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.
- 9- ..... : الحاوى الكبير فى الطب ، طبعة حيدر آباد الدكن بالهند 1955.

- 10-..... : كتاب التجارب ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.
- 11- ..... : المرشد ، أو الفصول ، تحقيق ألبير زكى ، إسكندر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السابع ، مايو 1961.
- 12-..... : منافع الأغذية ودفع مضارها ، تحقيق حسين حموى ، دار الكتاب العربى، سوريا 1984.
- 13-..... : المنصورى فى الطب ، تحقيق حازم البكرى ، الصديقى ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت 1986.
- 14- دكتور إبراهيم : صحة النفس ، دار المعارف ، الإسكندرية وجيه محمود بدون تاريخ .
- 15- دكتور أحمد : تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، دمشق 1967. شوكت
- 16-دكتور أحمد عبد : أسس علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الخالق الإسكندرية 2005.
- 17- دكتور أحمد : أصول علم النفس ، دار المعارف ، عزت راجح الإسكندرية 1994.
- 18- دكتور أحمد فؤاد : الشعور ، بحث ضمن بحوث المهرجان الأهوانى الألفى لذكرى ابن سينا ، بغداد 1952.
- 19- دكتور خالد : بنىة الجماعات العلمية العربية الإسلامية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2003. حربى

- 20-..... : أبو بكر الرازى حجة الطب فى العالم ، ط  
الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.
- 21-..... : علوم حضارة الإسلام ، ودورها فى  
الحضارة الإنسانية ، سلسلة كتاب الأمة ،  
قطر 2005.
- 22- داود الأنطاكى : تذكرة أولى الأبواب ، الجامع للعجب العجائب  
، المعروفة بتذكرة داود ، مكتبة الثقافة ،  
القاهرة بدون تاريخ .
- 23- زيجريد هونكه : شمس العرب تستطع على الغرب ، ترجمة  
محمد بيضون ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت  
1986.
- 24- دكتورة زينب : ابن سينا وتلاميذه اللاتين ، دار قباء ،  
القاهرة 1988.
- 25- دكتورة سامية : الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعى ،  
الإسكندرية 1994.
- 26- سناء عبد الحميد : النفس بين النظر والتطبيق عند محمد بن  
زكريا الرازى ، رسالة ماجستير كلية الآداب  
- جامعة الإسكندرية 1987.
- 27- دكتور شكرى : نباتات التوابل والعقاقير ، دار الفكر العربى  
إبراهيم ، القاهرة بدون تاريخ .
- 28- دكتور عباس : مدخل إلى الأسس النفسية والفسولوجية ،  
دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1985.
- محمود عوض

- 29- دكتور عبد : الطب العقلي في الفكر السينوي ، دراسة  
الرحمن العيسوي مقارنة مع الفكر السيكلوجي الحديث ،  
مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب ، آداب  
الإسكندرية 1998.
- 30- ..... : علم النفس الحديث ، الاضطرابات  
النففسجسمية ، دار الراتب الجامعية ، بيروت  
2000.
- 31- علي الدجوي : موسوعة النباتات الطبية والعطرية ، مكتبة  
مدبولي ، القاهرة 1996.
- 32- دكتور لطفى : الطب النفسى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية  
الشربيني 2003.
- 33- ماركولسى : فهم منطقي لحس الذوق ، مجلة العلوم  
الأمريكية ، المجلد 17 ، يوليو 2001.
- 34- دكتور ماهر : دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربى  
عبد القادر ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1991.
- 35- دكتور محمد : الإدراك الحسى عند ابن سينا ، دار المعارف  
عثمان نجاتي ، القاهرة 1961.
- 36- دكتور محمد : الشخصية والأمراض النفسية والعقلية ،  
عبد المؤمن حسين مدخل في الصحة النفسية ، دار المطبوعات  
الجديدة ، الإسكندرية 1990.
- 37- دكتور محمد : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام ، دار  
على أبو ريان المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2000.

38- دكتور محمود : نظرية المعرفة عند مفكرى الإسلام ،  
فهى زيدان وفلاسفة الغرب المعاصرين ، دار النهضة  
العربية ، بيروت 1989.

- 39- Coleman , James : Abnormal psychology and  
modern life, scott chicago,  
1956.
- 40- Curran , vitoria , : Psychological assessament  
marergo , Joaerl of catatonic Schizphernia ,  
Journal of personality  
assesement vol 55K 1990 .
- 41- Kirk Caflly , : Motorobnor malities and the  
Bruee(Ed) psychology schizphre nia in ,  
normalities and abnornmalities  
in human movement medicine  
and sport scince, vol 29.  
Barel, switzerland 1989.
- 42-Trimble, michael R; : Cuning jeffl (Ed) catatqria  
in contemporary behavioral  
rewrology , blue Book soft  
practical rewrology, vol , 16 ,  
1997.
- 43- Waure weiten, : Psychology Applied to  
Margaret A. Lbyd modern life , Boston , Bookst  
Col publishing Company  
1997.





## الفهرست

3	قرآن كريم
5	مقدمة الدراسة
9	مدخل
11	المبحث الأول
	أبو بكر الرازي
37	المبحث الثاني
	جبرائيل بن بختيشوع
43	المبحث الثالث
	ابن سينا
57	المبحث الرابع
	أوحد الزمان
63	المبحث الخامس
	سكرة الحلبي
69	المبحث السادس
	رشيد الدين أبو حليقة
75	نتائج الدراسة
87	المصادر والمراجع
95	الفهرست



## أعمال الدكتور خالد حربى

- 1- الرازى الطبيب : الطبعة الأولى دار ملتقى الفكر،  
وأثره فى تاريخ الطب الإسكندرية 1999. الطبعة الثانية ، دار  
العربى الوفاء ، الإسكندرية 2006.
- 2- نشأة الإسكندرية : الطبعة الأولى ، دار ملتقى الفكر ،  
وتواصل نهضتها الإسكندرية 1999.  
العلمية
- 3- براء ساعة : للرازى (دراسة وتحقيق) ، دار ملتقى  
الفكر، الإسكندرية 1999، الطبعة  
الثانية، دار الوفاء 2006.
- 4- خلاصة التداوى : الطبعة الأولى، دار ملتقى الفكر  
الإسكندرية 1999- الطبعة الثانية 2000  
بالغذاء والأعشاب ، توزيع مؤسسة أخبار اليوم ، الطبعة  
الثالثة دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.
- 5- الأســــــــــــــــس : دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2001،  
الابستمولوجية لتاريخ الطب العربى  
الطبعة الثانية دار الوفاء ، الإسكندرية  
2006.
- 6- الرازى فى حضارة : (ترجمة وتقديم وتعليق)، دار الثقافة  
العلمية، الإسكندرية 2002. العرب
- 7- سر صناعة الطب : للرازى (دراسة وتحقيق)، دار الثقافة  
العلمية الإسكندرية 2002، الطبعة  
الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006

- 8- كتاب التجارب : للرازي (دراسة وتحقيق )، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002 ، الطبعة الثانية، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.
- 9- جراب المجربات : للرازي (دراسة وتحقيق وتنقيح)، دار وخزانة الأطباء الثقافية العلمية، الإسكندرية 2002، الطبعة الثانية ، الإسكندرية 2006.
- 10- العولمة بين : الطبعة الأولى منشأة المعارف ، الفكرين الإسلامى والإسكندرية 2003. والغربي
- 11- المدارس الفلسفية : الطبعة الأولى منشأة المعارف، فى الفكر الإسلامى الإسكندرية 2003 . (1) " الكندى والفارابي"
- 12- الأخلاق بين : الطبعة الأولى منشأة المعارف، الحلال والحرام الإسكندرية 2003. والصواب والخطأ.
- 13- العولمة وأبعادها : مشاركة فى كتاب "رسالة المسلم المعاصر فى حقبة العولمة"، الصادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر- مركز البحوث والدراسات، رمضان 1424، أكتوبر- نوفمبر 2003.

- 14- دور الاستشراق فى : الطبعة الأولى دار الثقافة العلمية،  
موقف الغرب من الإسلام الإسكندرية، 2003.  
وحضارته (بالإنجليزية)
- 15- شهيد الخوف الإلهى : الطبعة الأولى دار الوفاء ، الإسكندرية  
، الحسن البصري 2003.
- 16- دراسات فى : الطبعة الأولى دار الوفاء ، الإسكندرية  
التصوف الإسلامى. 2003.
- 17- دراسات فى الفكر : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
العلمى المعاصر . 2003.
- 18- ملامح الفكر : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
السياسى فى الإسلام . 2003.
- 19- بنىة الجماعات : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
العلمية العربية الإسلامية 2004.
- 20- مقالة فى النقرس : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
للرازى (دراسة وتحقيق) 2005.
- 21- التراث المخطوط: : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
رؤية فى التبصير والفهم 2005.  
(1) علوم الدين لحجة  
الإسلام أبى حامد الغزالى
- 22- التراث المخطوط : : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
رؤية فى التبصير والفهم 2005.  
(2) المنطق .

- 23- علوم حضارة : سلسلة كتاب الأمة ، قطر 2005 .  
الإسلام وأثرها فى  
الحضارة الإنسانية.
- 24- مبارك للأمة . : الطبعة الأولى ، الإسكندرية 2005 .
- 25- علوم الحضارة : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
الإسلامية وأثرها فى 2006 .  
الآخر .
- 26- العيث بتراث : الطبعة الأولى ، الطبعة الأولى —  
الإسكندرية 2006 .  
الأمة.
- 27- المسلمون والآخر : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
، حوار وتبادل حضارى . 2006 .
- 28- الأسر العلمية : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية  
ظاهرة فريدة فى 2006 .  
الحضارة الإسلامية .
- 29- علم الحوار العربى : الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة  
الإسلامى "آدابه وأصوله" والنشر ، الإسكندرية 2006 .
- 30- إيداع الطب النفسى :  
العربى الإسلامى .  
"دراسة تأصيلية مقارنة  
بالعلم الحديث "